سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE



سلسلة : صرخة الرعب العدد : (١٠) شاطئ الأشباح

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

طبعة أولى : سبتمبر ١٩٩٨
طبعة ثانية : يوليو ١٩٩٩ رقم الإيداع : ٨٢٦٩ / ١٩٩٩ الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977 - 14 - 0973 - 5

تأليف : ر. ل شتاين R.L.STINE ترجمة : رجاء عبد الله

تحرير : محمود سالم إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسي : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١ ، فاكس : ٠١١/٣٣٠٢٩٦
مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقي - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٠٢/٥٩٠٨٨٩٥ ، فاكس : ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥
إدارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤ - ٠٢/٣٤٧٢٨٦٤ ، فاكس : ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦



١

. . . لست أدرى . . ولا أذكر ، كيف وصلنا إلى هذه المقابر؟ !! . . ولكنى أذكر فقط لون السماء الرمادى المظلم . . وأننا كنا هناك !

كنا - شقيقتى «تيرى» . . وأنا - نسير وسط صفوف متعرجة من شواهد المقابر القديمة . . محطمة . . ومغطاة بالطحالب . . ورغم أننا كنا فى الصيف ، إلا أن الضباب الرمادى الرطب ، كان يغطى كل شىء . . ويبعث البرودة فى الجو . .

شعرت برعشة . . أحكمت إغلاق سترتى . . ناديت على شقيقتى : «تيرى» . . انتظرى . !

. . كالعادة . . كانت قد اندفعت إلى الأمام . . وقد شغلت المقابر كل اهتمامها !

صحت : أين أنت ؟

دققت النظر خلال الضباب الرمادى . . استطعت أن

أرى شبح خيالها وهى تسبقنى . . وتقف بين لحظة وأخرى لفحص شواهد القبور !

قرأت المكتوب على شاهد القبر الموجود تحت أقدامى . .

هنا يرقد «چون» ابن «دانييل وسارة كناب» . . والذى توفى فى ٢٥ مارس ١٧٦٦ وكان عمره ١٢ عاما و ٢٢ يوما . .

أخذت أفكر . . أليس هذا شيئاً غريباً؟ !! . . لقد مات هذا الصبى وهو فى مثل عمرى ، سوف أبلغ الثانية عشر فى فبراير . . نفس الشهر الذى ستبلغ فيه «تيرى» الحادية عشر من عمرها . .

أسرعت فى سيرى . . وهبت ريح قوية . . بحثت عن أختى بين صفوف المقابر . . كانت قد اختفت وسط الضباب الكثيف . . ناديت عليها «تيرى» . . أين أنت ؟

وجاءنى صوتها تحمله الرياح : «چيرى» . . أنا هنا !

اندفعت إلى الأمام ، وسط الضباب الخفيف . . وأوراق الشجر . . والرياح تندفع حولى : هتفت . . أين ؟

وسمعت صوتا قريبا منى . . صوت نباح طويل خافت . . همست لنفسى : المؤكد أنه صوت كلب !

ارتعشت . . وصوت حفيف ورق الشجر يتعالى حولى . .

- «چير . . . رى» . . جاءنى صوت «تيرى» وكأنه على بعد مئات الأميال !

سرت قليلا . . ثم وقفت أمام شاهد قبر طويل . . وصحت : «تيرى» !

انتظرى . . لاتتحركى بهذه السرعة !

وسمعت صوت نباح الكلب مرة أخرى !

أرسلت الريح صوتا عميقا مخيفا . . وارتفع عمود من ورق الشجر والغبار والقاذورات . ودار كالدوامة أمام وجهى . . فأغلقت عينى !

رأيت «تيرى» تجثو أمام قبر صغير . . صرخت : لاتتحركى ، إننى قادم !

أسرعت فى طريق متعرج بين المقابر حتى وصلت إلى جوارها . . وقلت : هيا بنا نخرج من هنا . . لقد بدأ الظلام يشتد !

استدرت . . وخطوت خطوة . . فقد قبض شىء على قدمى !

صرخت ، وحاولت التخلص من هذا الشىء . . ولكنه أحكم قبضته على قدمى !

إنها يد . . امتدت من وسط القاذورات المتراكمة حول القبر !

وأطلقت صرخة رعب عالية . . وصرخت «تيرى» . . أيضا !

وأخـذت أركل بقـدمى بقـوة ، حـتى تمكنت من تخليص نفسى !

صرخت «تيرى» : اجرى . . ولكنى . . كنت أجرى فعلا !

وبمجرد أن خطونا - «تيرى» وأنا - فوق الحشائش . . برزت أيدى خضـراء فى كل مكان . . طوخ . . طوخ . . طوخ . . طاخ . . طاخ .

ارتفعت الأيدى . . وامتدت فى اتجاهنا . . لتمسك بنا . .

نظرت إلى اليـمين . . طوخ . . طوخ . . تحـولت إلى اليسار . . طاخ . . طاخ . .

صحت على شقـيقـتى : «تيـرى» . . اجرى . . اجرى . . أطلقى ساقيك للريح !

وكنت أسمع صوت طرقات حذائها على الأرض خلفى . . ثم سمعت صرخة رعب : «جيرى» . . لقد أمسكوا بى !

ودرت حول نفسى وأنا أطلق صرخة عالية . . رأيت يدين كبيرتين وقد انعقدتا حول قدميها !

تجمدت مكانى . وأنا أرى شقيقتى تقاوم بشدة !

- «جيرى» . . ساعدنى لا أستطيع الحركة !

تنفست بعمق . . واندفعت نحوها . . مددت يدىَّ إليها وأنا أقول : تشبثى بى ! أخذت أركل اليدين اللتين تمسكان بها !

شعرت بالقاذورات تهتز تحت قدمىّ . . نظرت إلى أسفل لأرى المزيد من الأيدى تبرز من قلب الأرض . .

جذبت «تيرى» من وسطها وأنا أصرخ بجنون : تحركى!

- لا أستطيع !

- تستطيعين . . واصلى المحاولة . . آه ه ه . .

انطلقت منى صرخة عالية ، فقد قبضت يدان على قدمىّ !

الآن . . أصبحت مقيدا أنا أيضا ! ! !



. . . سألتنى «تيرى» : «جيرى» . . ماذا حدث لك ؟

انتبهت . . كنا- «تيرى» وأنا ، نقف على شريط حجرى على الشاطئ . . نظرت إلى مياه المحيط الهادئة التى تمتد أمامنا . . هززت رأسى . . وقلت أجيب على سؤال شقيقتى : شىء غريب . . كنت أتذكر حلما مخيفا . . رأيته منذ شهور قليلة أثناء نومى !

عبست فى وجهى وقالت : ولماذا الآن ؟

قلت : كان الحلم يدور حول المقابر . .

واستدرت خلفى . . ونظرت إلى هذه المقبرة الصغيرة القديمة ، والتى اكتشفناها منذ قليل عند طرف غابة الصنوبر وراءنا . .

واصلت : رأيت فى الحلم أيادى خضراء عديدة . . تبرز من الأرض . . وتقبض على أقدامنا !

قالت : حلم فظيع !

كانت «تيرى» أطول منى بمقدار بوصة واحدة . . وفيما عدا ذلك . . كنا متشابهين تماما . . يعرف من يرانا . . ومن النظرة الأولى . . أننا شقيق وشقيقته . . لنا نفس الشعر البنى القصير . . والنمش فوق أنفينا . . ونفس لون العيون البندقى . .

اختلاف واحد . . ووحيد . . كان «لتيرى» غمازتان فى خديها . . تظهران عندما تبتسم . . أما أنا . . فلا . .

فكرت «تيرى» ثم قالت : ربما تذكرت الحلم لأنك تشعر بالتوتر . . بسبب ابتعادك عن المنزل لمدة شهر كامل !

وافقتها قائلا : ربما . . فنحن لم نبتعد عن بيتنا مدة طويلة هكذا . . ولكن . . ما الذى يمكن أن يحدث هنا؟ «براد» و «أجاثا» رائعان حقيقة !

«براد سادلر» هو ابن عم بعيد لنا . . من قدماء الأعمام على وجه الدقة . . وقال أبى أن «براد» وزوجته «أجاثا» كانا عجوزين عندما كان هو صبيا صغيرا !

ولكنهما ظريفان . . وشديدا النشاط والحيوية ، رغم سنهما المتقدمة . . ولذلك . . عندما أرسلا إلينا دعوة لقضاء الشهر الأخير من إجازة الصيف معهما فى

«الشاليه» الخاص بهما على شاطئ المحيط فى «نيوانجلند» وافقنا بكل حماس . .

وصلنا هذا الصباح بالقطار . . وكان «براد» و «أجاثا» فى انتظارنا بمحطة السكة الحديدية ، وركبنا السيارة عبر غابات الصنوبر حتى «الشاليه» !

وبعد أن أفرغنا حقائبنا . . وتناولنا إفطارا دسما . . شهيا . . قالت «أجاثا» :

– والآن يا أولاد . . مارأيكما فى أن تقوما بجولة حولنا؟ هناك الكثير من الأماكن التى يمكنكما اكتشافها !

وهانحن هنا . . نكتشف ما حولنا . . أمسكت «تيرى» بيدى وقالت : اسمع . . تعال نعُد إلى المقبرة الصغيرة . . ونكتشف مابها !

تحب «تيرى» . . اكتشاف المقابر . . وتحب كل الأشياء المخيفة . . وتقرأ الألغاز المرعبة بالعشرات . . والغريب . . أنها تقرأ أولا . . الفصل الأخير دائما .

ولشقيقتى هوايات كثيرة . . لكن أغربها على الإطلاق هو نقل نسخ من شواهد القبور . . تضع قطعة من ورق الأرز على الكلام المكتوب على الشاهد ، ثم تحكه بقطعة من المطاط ونوع خاص من أقلام الشمع !

قلت لها : هيه . . انتظرى !

ولكنها كانت قد بدأت فعلا فى الجرى فى اتجاه المقبرة . . وهى تصيح : هيا . . تعال . . لا تكن جبانا !

تبعتها من الشاطئ . . عبر الغابة الصغيرة . . وكانت رائحتها منعشة . . والمقبرة داخلها تماما . . محاطة بسور من الأحجار المتآكلة . . انحنينا لنتمكن من الدخول من فتحة صغيرة ، عبرنا منها إلى الداخل !

على الفور ، بدأت «تيرى» تفحص المقابر ، وصاحت : واو . . إنها حقا مقابر قديمة جدا . . انظر إلى هذا !

وأشارت إلى قبر صغير . . محفور على واجهته رسم لجمجمة ، وقد نبت لها جناحان فى جانبيها . .

قالت «تيرى» تشرح لى : إنه رسم «لملاك الموت» . . وهو رمز لبعض الجماعات الدينية القديمة . . مخيف أليس كذلك ؟

وبدأت تقرأ الكلام المكتوب : هنا يرقد جسد السيد «چون سادلر» . . والذى رحل عن هذه الحياة فى ١٨ مارس عام ١٦٤٢ وكان عمره ٣٨ عاما .

قلت : «سادلر» . . إنه نفس اسمنا . . ترى هل هو أحد أقاربنا . .

وأجريت فى عقلى بعض العمليات الحسابية .. ثم قلت : إذا كنا أقارب .. فإن «چون سادلر» هذا يكون .. جد .. جد .. جد .. جد .. جدنا الكبير .. فقد مات منذ ٣٥٠ عاما .

كانت «تيرى» قد تحركت فعلا إلى مجموعة أخرى من المقابر .. وهى تقول : هاهو قبر من عام ١٦٤٧ وهذا من ١٦٥٢ .. لا أظن أن لدى نسخا قديمة إلى هذه الدرجة! ثم اختفت وراء شاهد قبر طويل !

بحثت حولى عن «تيرى» وأنا أقول : هيا بنا .. تعالى نذهب إلى الشاطئ . «تيرى» .. أين أنت ؟

بحثت خلف المقبرة .. لم تكن هناك !

وخطوت خطوتين وقلت محذرا : أنت تعرفين أننى لا أحب ماتفعلين !

برزت رأسها من وراء شاهد قبر يبعد عنى قليلا وقالت : لماذا؟ هل أنت خائف ؟

لم تعجبنى هذه الابتسامة على وجهها .. قلت : من؟ أنا ؟ مستحيل !

خرجنا من المقابر .. ثم ذهبنا إلى الشاطئ الصخرى !

قلت وأنا أشير إلى جزء بعيد من الشاطئ : ترى .. ماذا يوجد هناك ؟

صاحت «تيرى» : أوه .. انظر إلى هذا ..

وأشارت إلى زهرة برية صغيرة ، نبتت بين صخرتين كبيرتين .. كان لونها خليطاً من الأصفر والأبيض .. قالت : اسمها «زبدة وبيض» .. أليس اسما غريبا ..

هواية «تيرى سادلر» رقم ٢ .. هى الزهور البرية .. تجمعها ، وتضغطها بين صفحات ألبوم من الورق المقوى .. خاص بالنباتات المضغوطة ..

أخذنا نسير حتى وصلنا إلى شاطئ رملى .. والحقيقة أن الصخور فيه أكثر من الرمال .. وعندما نظرت إلى المياه .. رأيت حاجزا صخريا يمتد إلى داخل المحيط !

قالت «تيرى» : ترى . ماهذا ؟ !

قلت أشرح لها : إنه يحفظ الشاطئ من الأمواج .

وبدأت أستعد لأشرح لها معنى (عوامل التعرية) عندما صرخت :

- «جيرى» .. انظر ! إلى أعلى .. هناك !

وأشارت إلى ربوة من الصخور المتراكمة .. تقع على الشاطئ بعد حاجز الأمواج وعلى قمتها العالية .. فى جانب منها .. رأيت كهفا مظلما كبيرا !

صاحت فى حماس : هيا نتسلق الهضبة ونكتشف الكهف !

قلت لها : قد يكون خطرا علينا . . على كل حال . . إننى الأخ الأكبر . . والأعقل طبعا ! أشاحت بوجهها غاضبة وقالت : اترك لنا فرصة للمرح . .

واتخذت طريقها على الشاطئ ، متجهة إلى الربوة . . فى اتجاه الكهف . .

– على الأقل دعنا نقترب قليلا ، ونلقى نظرة . . ثم نسأل «أجاثا» بعد ذلك إذا كان الكهف آمنا أم خطرا !

قلت : حسنا . . معك حق !

سألت «تيرى» : ترى . . هل يقيم فيه أحد؟ ناسك عجوز مثلا !

كورت يدها . . وضعتها على فمها وصاحت : وا وووو !

أحيانا تصبح «تيرى» مضحكة تماما . . ماذا يحدث إذا كان فى الكهف أحد . . ويسمع هذا الصوت . . ماذا يفعل؟ هل سيرد عليها ؟ !

وصاحت شقيقتى مرة أخرى : واو و و و !

قلت أحثها : هيا بنا . .

وهنا . . ومن داخل الكهف . . انبعث صوت صفير خافت . . ملأ الجو حولنا !

حملقنا فى بعضنا . .

همست «تيرى» : ما . . ماهذا ؟ بومة ؟

ابتلعت ريقى بصعوبة وقلت : لا أظن . . البوم يصحو فى الليل فقط !

وسمعناها مرة أخرى . . صفارة طويلة تنبعث من قلب الكهف العميق . .

تبادلنا النظرات . . ماهذا؟ ذئب ؟ حيوان مفترس ؟

قالت «تيرى» بهدوء : أعتقد أن «براد» و «أجاثا» يتساءلان عن مكاننا الآن . . من الأفضل أن نعود !

قلت : نعم . . هيا بنا !

استدرت لأغادر المكان . . ولكنى توقفت . . سمعت صوت رفرفة . . تأتى من عمق الكهف . . ويرتفع الصوت شيئا . . فشيئا !

وضعت يدى على عينى لحمايتهما . . وحدقت فى السماء!

لا . . وقبضت على ذراع «تيرى» . .ظهر فوقنا ظل كبير . . ظل خفاش هائل الحجم . . يطير مهاجما لنا . . بعيون لامعة حمراء . . وأسنان بارزة لامعة . . وصوت صفير طويل فى وضع استعداد للهجوم ! !

٣

. . . هبط الخفاش . . منقضا علينا . . اقترب منا . . ازداد اقترابا . . حتى شعرت بالهواء المندفع من رفرفة جناحيه . .

سقطنا . . «تيرى» وأنا على الأرض . . غطيت رأسى بيدى الاثنتين . .

اشتدت ضربات قلبى . . لم أعد أسمع صوت رفرفة الأجنحة !

سمعت «تيرى» تصيح : هيه . . أين ذهب ؟

رفعت رأسى . . واختلست النظر ، رأيته يطير صاعدا بطريقة متعرجة إلى السماء . . أخذت أراقبه وهو يعود هابطا . . ثم ينقض وراءنا . . وفجأة . . قام بحركة عنيفة ، فإذا به يصطدم فى الصخور القريبة . . ورأيت أحد جناحيه . . الأسودين . . يرفرف بضعف فى الهواء . .

قمت - ببطء - ووقفت على قدمى . . ومازال قلبى يدق بشدة . . وتساءلت بصوت مرتعش : ما الذى جعله يسقط هكذا ؟

واتجهت إليه !

وتوقفت عندما سمعت صوت «تيرى» : ابتعد عنه . . إن الخفاش يحمل داء الكَلَب . . وأنت تعرف ذلك !

قلت لها : لن أقترب كثيرا منه . . أريد أن ألقى عليه نظرة فقط . . لم يسبق أن رأيت خفاشا حقيقيا عن قرب !

وبهذه المناسبة ، فإن هواياتى علمية . . خاصة دراسة كل مايخص الحيوانات !

تسلقت صخرة كبيرة . . وقلت : من هنا أستطيع رؤيته جيدا !

وقفت قريبا من الخفاش . . حوالى مترين تقريبا . . وصرخت : آه . . لا أصدق ما أراه !

وسمعت «تيرى» تنفجر ضاحكة !

لم يكن خفاشا . . كان طائرة ورقية !

حملقت فيه ، غير مصدق . . لم تكن العينان الحمراوتان المليئتان بالتهديد ، سوى رسم على ورق . . وقد تمزق أحد جناحيه تماما عندما اصطدم بالصخور !

وانحنينا عليه . . «تيرى» وأنا . . نفحص بقاياه !

ونادى صوت من خلفنا : احترسا . . إنه يعض !

وتراجعنا- من المفاجأة - إلى الخلف . . درت خلفى ، رأيت ولدا فى مثل عمرنا ، يقف فوق صخرة طويلة ، وفى يده كرة من الخيط !

ثم ظهر اثنان . . فتاة فى مثل عمرنا تقريبا . . وولد صغير فى الخامسة من عمره . . خرجا من وراء الصخور . . كان الصغير أشقر الشعر . . له عينان زرقاوتان ، وقد برزت أذناه إلى الخارج . . أما الفتاة فقد كان شعرها أسود يميل إلى الاحمرار ، وقد ربطته فى ضفائر . . والثلاثة يتميزون بالنمش الذى ينتشر على أنوفهم !

سألتهم «تيرى» : هل أنتم جميعا من عائلة واحدة ؟

قال الولد . . وهو أطولهم . . والذى قابلناه أولا : نعم . . كلنا من عائلة «سادلر» اسمى «سام» . . وهى «لويزا» . . وهذا «نات» !

صحت : واو . . نحن أيضا اسمنا «سادلر» !

وعرفتهما «بتيرى» وبى !

لم يبد عليه أى انفعال . . وأجاب بهدوء : كثير من الناس هنا اسمهم «سادلر» !

ظللنا ننظر إلى بعضنا طويلا . . لم أشعر بأنهم أصدقاء . . ثم فاجأنى «سام» بأن سألنى إذا كنت أحب أن ألعب معه لعبة قذف الصخور فى الماء !

تبعنا جميعا «سام» إلى حافة البحر !

سألتهم «تيرى» : هل تسكنون بالقرب من هنا ؟ !

أجابت «لويزا» : نعم . . وأنتما . . ماذا تفعلان هنا ؟

وكان الشك يبدو فى صوتها . .

قالت لها «تيرى» إننا نقيم فى ضيافة أقارب لنا هنا لمدة شهر . . إن اسمهما «سادلر» أيضا . . ويعيشان فى الكوخ الذى يجاور الفنار تماما . . هل تعرفونهما ؟

قالت «لويزا» دون أن تبتسم : طبعا . . هذه بلدة صغيرة . . وكلنا نعرف بعضنا هنا !

وجدت قطعة من الحجر . . مسطحة وناعمة ، رميتها فى الماء . . نطت ثلاث مرات . . لا بأس . . سألت : ماذا تفعلون للتسلية هنا ؟ قالت «لويزا» وهى تنظر إلى الماء : نجمع التوت من الأشجار . . نلعب مباريات . . ننزل إلى الماء . .

قالت «تيرى» : سوف أذهب لأنقل نسخا من شواهد القبور . . وأجمع الزهور البرية !

قالت لها «لويزا» : ستجدين الكثير من الزهور البرية الجميلة جدا فى الغابة !

وراقبت «سام» وهو يقذف بقطعة الحجر إلى المياه .. قفزت ٧ مرات ..

نظر إلى مبتسما وقال : هذه هى نتيجة التمرين الكثير !

قلت : من الصعب أن أتمرن فى شقة فى عمارة !

أشارت «تيرى» إلى الكهف .. وسألت : هل اكتشفتم هذا الكهف من قبل ؟

صرخ «نات» ، وظهرت الدهشة على وجهى «سام» و «لويزا» ..

صرخت «لويزا» : هل جننتما ؟

قال «سام» بهدوء وهو ينظر إلى شقيقته : لم نقترب منه أبدا !

سألت «تيرى» : أبدا ؟

هز الثلاثة رؤوسهم تأكيدا على كلامه !

سألته «تيرى» : ولم لا ؟ ماهى الفكرة وراء ذلك ؟

اتسعت عينا «لويزا» .. وسألت : هل تؤمنان بالأشباح ؟ !!

....

٤

... قالت «تيرى» : نؤمن بالأشباح؟ ! مستحيل طبعا !!

أغلقت فمى .. وظللت صامتا .. كنت أعرف أن الأشباح ليست حقيقية .. لكن .. ماذا لو أن العلماء كانوا مخطئين ؟ !

وتجمع أولاد «سادلر» الثلاثة بجوار بعضهم .. وسألتهم «تيرى» : هيا يا أصدقاء .. أجيبوا .. هل تعتقدون حقا فى وجود الأشباح ؟

تقدمت «لويزا» خطوة إلى الأمام .. حاول «سام» أن يجرها إلى الخلف .. ولكنها دفعته عنها .. وقالت وهى تضيق عينيها : إذا اقتربتما من الكهف .. سوف تغيران رأيكما !

سألت : تقصدين أن الكهف به أشباح؟ ماذا تفعل ؟ هل تخرج بالليل ، وأشياء مثل هذا ؟

بدأت «لويزا» فى الرد ، لكن «سام» قاطعها : يجب أن نذهب الآن . . ودفع شقيقيه أمامه وسار من أمامنا . .

صحت فيه : هيه . . انتظر . . نريد أن نعرف قصة الأشباح !

أسرعوا بعيدا . . ورأيت «سام» يتحدث بحدة إلى شقيقته . . وأظن أنه كان يلومها لأنها ذكرت الأشباح . .

ثم اختفوا وراء الشاطئ !

و . . من داخل الكهف . . سمعنا صوت الصفارة . . الطويل . . الخافت ، مرة أخرى !

ونظرت «تيرى» إلى !

قلت لها : إنه الهواء ! وفى الحقيقة لم أصدق هذا . . ولم تصدقه أيضا «تيرى» ! اقترحت عليها : مارأيك أن نسأل «أجاثا» و «براد» عن هذا الكهف ؟ !

كان منزل «براد» و «أجاثا» قريبا من الكهف . . وهو مقام وحده فى طرف الغابة . . يطل مباشرة على الفنار . .

أسرعت أجرى . . حتى وصلت البيت !

ولحقت بى «تيرى» . . وسألتنى : هل هما بالداخل؟

قلت وأنا أنظر حولى : لا أظن ذلك . .

تحولت «تيرى» إلى النافذة . . وقالت : هاهما . . فى الحديقة !

ورأيت «براد» ينحنى على مجموعة من أشجار الطماطم . . بينما «أجاثا» تعلق على الحبل بعض الملابس لتجف !

خرجنا إليها من باب المطبخ . . وسألت «أجاثا» : أين كنتما ؟

كان لـ «أجاثا» و «براد» شعر أبيض . . شديد البياض . . وتبدو عيونهما وكأنها قد بهتت . . وتعبت . . كانا هزيلين . . رفيعين . . لا أظن أن وزنهما يزيد عن المائة رطل . .

قلت لهما : كنا نستكشف الشاطئ !

انحنيت بجوار «براد» . . كان قد فقد أطراف إصبعين من يده اليسرى . وقد أخبرنا أنه فقدهما فى مصيدة للذئاب عندما كان صغيرا !

سألتها : لقد وجدنا كهفا قديما بين صخور ضخمة . . هل رأيته من قبل ؟

زمجر بصوت منخفض ، واستمر فى البحث عن الطماطم التى نضجت !

قالت «تيرى» : إنه بجوار الشاطئ . . وحاجز الأمواج . . لايمكن أن تقف هناك دون أن تراه !

قالت «أجاثا» وقد انتهت من عملها : إنه وقت العشاء . . لماذا لاتأتين لمساعدتى ؟ !

وتجاهلت تماما أسئلتنا عن الكهف! وكأنها لم تسمعنا !

نظرت «تيرى» إلى . . وهززت كتفىّ ! .

تحولت إلى «براد» ، كنت على وشك سؤاله عن الكهف ، عندما ناولنى سلة الطماطم الناضجة وقال : هل تأخذ هذه إلى «أجاثا»؟ ممكن ؟

وهتفت «أجاثا» من المطبخ : والآن ياعزيزتى «تيرى» ، إذا كنت تبحثين عن زهرة «النجمة» البرية . . فإن أفضل مكان تعثرين عليها فيه . . هو المروج الموجودة بعد الفنار مباشرة . . وأعتقد أنها تظهر هذه الأيام . . يمكنك أن تقطفيها من هناك . . وصدقينى . . سوف تجدين الكثير من الزهور البرية فى نفس المكان !

قالت «تيرى» بحماسها المعتاد : رائع !

ولاحظت «أجاثا» سلة الطماطم . . صاحت : يا إلهى . . كل هذه الطماطم . .

وسحبت درجا قديما . . أخرجت منه سكينا رفيعا . . وقالت لى : لماذا لاتصنع من هذه الطماطم طبقا كبيرا من «السلاطة الخضراء» . .

ويبدو أن الضيق بالفكرة قد ظهر على وجهى فسألتنى : ألا تحب السلاطة ؟

قلت : ليس كثيرا . . أقصد إننى لست أرنبا !

ضحكت وقالت : معك حق . .

ظللت دقائق أستمع إلى «تيرى» و «أجاثا» وهما يتحدثان عن الزهور البرية . . كنت أرجو أن يذكرا الكهف مرة أخرى . . لكن ذلك لم يحدث . . تساءلت فى دهشة . . لماذا يتجنب أبناء عمى العجوزين الحديث عن الكهف !

بعد الانتهاء من الطعام . . جذب «براد» لوحة للعب الكوتشينة . . وعلم «تيرى» وأنا لعبة قديمة ، لم أسمع بها من قبل !

بعد نهاية اللعب مباشرة . . ذهبنا إلى الفراش . . كان الوقت مبكرا . . ولكنى لم أهتم . . فقد كان يوما طويلا . . وكنت سعيدا بالحصول على بعض الراحة . .

. . . . .

فى الصباح التالى .. اتجهنا «تيرى» وأنا إلى الغابة لنجمع التوت والزهور البرية ..

ضربت كومة من أوراق الشجر بقدمى .. وسألت «تيرى» : ما الذى نبحث عنه الآن ؟

قالت : زهرة «الأنابيب الهندية» ، إنما تشبه العيدان العظمية البيضاء الرفيعة ، وهى تبرز من الأرض! وهى تسمى أيضا «أكلة النبات» ، لأنها تتغذى على بقايا النباتات الميتة !

– بوف ! تذكرت فجأة الأيدى التى تبرز من الأرض فى حلم المقبرة !

ضحكت «تيرى» وهى تقول : يجب أن تحب هذه النباتات .. إنها لغز علمى .. فهى بيضاء لأنها خالية من الكلوروفيل .. وكما تعرف .. فهو المادة التى تمنح النبات اللون الأخضر !

قلت بسخرية ، وأنا أدور بعينى : شىء مثير جدا !

ورغم ذلك .. واصلت «تيرى» محاضرتها : قالت «أجاثا» أن «الأنابيب الهندية» تنبت فى الأماكن المظلمة فقط .. وهى تبدو شبيهة «بالفطر» ، أكثر من الزهور !

قضيت بعض الوقت فى التنقيب بين أوراق الشجر .. وبين الأعشاب ، ويجب أن أعترف بأننى تعلقت حقيقة بهذا العمل .. فأنا أحب عجائب الطبيعة !

نظرت فوقى إلى شجرة كثيفة تظللنا .. وقلت : لقد توغلنا كثيرا فى الغابة .. هل أنت متأكدة أن هذا هو المكان الذى وصفته لك «أجاثا» ، وقالت أنك ستجدين فيه الزهور ؟ !

هزت رأسها ، نعم .. نعم .. ثم أشارت إلى شجرة «بلوط» ضخمة ، واقعة على الأرض وقالت : هذه هى علامتنا .. لاتنس ذلك !

نظرت إلى الشجرة الضخمة وقلت : سأنظر إليها من قريب ! ربما وجدت «الأنابيب الهندية» عند الشجرة الميتة !

ثم .. وبطرف عينى .. لمحت شيئا أبيض ، قد نبت وبرز خارج الأرض .. أسرعت إليه لأتفحصه بدقة !

كان ساق نبات . قد شق الأرض اللينة ، وكان الساق مليئا بأوراق الشجر الصغيرة .. جذبت الساق .. ولكنها لم تخرج من الأرض

جذبته بقوة . .

ارتفع قليلا . . جاذبا معه كتلة صغيرة من القاذورات الرطبة !

وعدت أجذب بقوة أشد ، وجذب الجذع معه كمية كبيرة من القاذورات !

ونظرت إلى الحفرة الواسعة التى صنعتها . . !

وأطلقت صرخة حادة !

نجحت فى أن أنطق : «تيرى» . . تعالى هنا !

وجدت هيكلا عظميا !!

٥

. . . أسرعت «تيرى» إلى جانبى : هاه ؟ !

وقفنا نحن الاثنان . . وحملقنا فيه . . فى صمت !

كان الهيكل العظمى الذى اكتشفته ، راقدا على جانبه ، كل عظامه سليمة فى مكانها . . وثقبا العينين الفارغين يتجهان إلينا . .

همست «تيرى» فى صوت لايكاد يسمع : هل . . هل هو آدمى ؟ !

قلت : هل رأيت من قبل . . آدميا له أربعة أرجل . .

نظرت إليه مرة أخرى . . ظهرت عليها الدهشة الشديدة وقالت : حسنا . . ماهذا ؟

قلت : حيوان من الحيوانات الكبيرة . . !

وهكذا بدأت أتفحص الهيكل العظمى بدقة . . كان ضخما وله أنياب أو أسنان حادة . . عندما كنت فى

التاسعة من عمرى ، كنت شغوفًا بالهياكل العظمية ، وأظن أننى قرأت كل الكتب التى كتبت عنها !

أعلنت : أظن أنه كلب !

قالت «تيرى» : كلب ؟ ! مسكين .. بوبى العزيز .. ولكن .. كيف مات ؟

- ربما هاجمه حيوان ما !

فكرت قليلا ثم قلت : ربما كان ذئبا .. أو ثعلبا !

سألتنى «تيرى» : هل يمكن أن يأكل الذئب أو الثعلب كلبا دون أن يهشم عظامه أو يلمسها .. إن هذا الهيكل كامل وسليم تماما !

قلت : ربما مات بسبب كبر سنه ، ودفنه أحد هنا !

قالت : نعم .. هذا هو الأرجح .. لايمكن أن يكون حيوان قد هاجمه ! ورأيت الدماء تعود إلى وجهها !

فجأة .. ارتفع عواء رهيب ، جعلنا نقفز واقفين .. وملأ الصوت المخيف الغابة ، وتردد صداه بين الأشجار !

غطينا آذاننا بيدينا من شدة الصوت !

٦

... توقف العواء المخيف فجأة .. كما بدأ فجأة ..

وعندما استدرت خلفى لأطمئن على أننا فى أمان .. رأيتهم !

«سام» .. «نات» و «لويزا» .. كانوا يختفون وراء شجرة قريبة .. يضحكون !

ظلوا يضحكون وقتا طويلا .. لم أصدق كيف يستمتعون هكذا بهذه الأفعال السخيفة !

وعندما توقفوا أخيرا عن الضحك .. دعوتهم للنظر إلى الهيكل العظمى !

الآن .. هذا دورهم للشعور بالفزع والدهشة ..

اتسعت عينا «سام» ، وأطلقت «لويزا» صرخة صغيرة .. أما الصغير «نات» ، فقد أخذ يبكى وهو يتعلق بذراع شقيقته !

بحثت «تيرى» فى جيوبها .. وأخرجت منديلا ، وبدأت تمسح وجه «نات» وقالت : لاتخف .. إنه ليس هيكل إنسان .. إنه هيكل عظمى لأحد الكلاب !

ودفعت كلماتها «نات» للانفجار فى البكاء . .

وضعت «لويزا» يدها على كتفيه . . وكانا يهتزان بشدة وقالت : كفى . . نحن كلنا بخير !

لكن «نات» لم يهدأ . . وأخذ يجهش بالبكاء ويقول : إننى أعرف ماحدث لهذا الكلب . . لقد قتله الشبح . . لأن الكلاب تعرف الأشباح ، وتحذرنا منها !

قالت له «تيرى» بحنان : «نات» . . لايوجد شىء اسمه أشباح . . إنها مجرد أساطير !

هز «سام» رأسه . وتقدم خطوة وقال لها : أنت مخطئة . . توجد الكثير من هذه الهياكل فى الغابة . . كلها بسبب الأشباح . . إنهم ينظفون العظام ثم يتركونها ملقاة هنا !

همست «تيرى» : انتظر لحظة يا «سام» . . ماذا تريد أن تقول ؟ . هل تقصد أنه يوجد شبح هنا ؟

نظر «سام» إلى الخلف ولم يرد . .

سألته : سام ، هل يوجد شبح هنا ؟ .

فجأة تغيرت تعبيرات وجه «سام» . . اتسعت عيناه وامتلأتا بالرعب . .

وصرخ وهو يشير وراءها : هاهو . . خلفك تماما !!

٧

. . . أطلقت صرخة ، وأمسكت بذراع «تيرى» .

ثم عرفت فورا . . أننى سقطت مرة أخرى فى الشباك . . إنها واحدة من أفعال «سام» ، أو مقالبه السخيفة! متى أتوقف عن الوقوع فى هذه المقالب اللعينة؟

ضحك «سام» وقال : إنكما تخافان بسرعة شديدة !

وضعت «تيرى» يديها فى وسطها وقالت : مارأيكم فى هدنة؟ هذا المزاح أصبح مملا ، وسخيفا !

- تركزت كل العيون على «سام» !

- حسنا . . لتكن هدنة !

سألته «تيرى» : «سام» ، ما رأيك فى أن تخبرنا بالمزيد عن الشبح؟ هل أنت جاد فى قولك أن الشبح هو الذى قتل الكلب . . أم أن ذلك من اختراعك ؟

قذف قطعة من الطين بقدمه وقال : ربما فى وقت آخر !

سألته : فى وقت آخر ؟ لماذا ؟ . ولماذا لايكون الآن ؟

أرادت «لويزا» أن تتكلم ، لكن «سام» جذبها بعيدا وقال بحدة : هيا بنا . . الآن !

ظهرت الحيرة على وجه «تيرى» ، وقالت : لكنى أظن . . .

أسرع «سام» يسير بين الأشجار وهو يجذب معه «لويزا» ، وجرى «نات» يتبعهما . . قالت «لويزا» : إلى اللقاء . . أراكم قريبا !

صاحت «تيرى» : أرأيت ؟ إنهم يعتقدون حقيقة بوجود الأشباح فى الغابة . .

ولم يرغبوا فى الحديث عنها . . ولذلك رحلوا على الفور !

أخذت الكلمة تدور فى عقلى . .

وحدقت بشدة فى عظام الأسنان داخل الهيكل الباهت . . ثم استدرت مبتعدا . .

وهمست : هيا بنا نعود إلى البيت !

. . . . . .

وجدنا «براد» و «أجاثا» يجلسان على المقاعد الهزازة

تحت شجرة وارفة . . كانت «أجاثا» تقطع شرائح الخوخ فى إناء كبير ، و «براد» يراقبها . .

سألت «أجاثا» : هل تحبان فطيرة الخوخ ؟

أجبناها بأنها الحلوى المفضلة عندنا !

ابتسمت «أجاثا» : حسنا . . ستأكلونها هذا المساء . . لا أتذكر إذا كان والدكما قد أخبركما بذلك أم لا . . ولكنها واحدة من أفضل ما أصنعه . . هل عثرتما على زهور «الأنابيب الهندية» ؟

قلت : ليس تماما . . لقد عثرنا بدلا منها على هيكل عظمى !

بدأت «أجاثا» تسرع فى تقطيع شرائح الخوخ . . حتى أن السكين جرحت إصبعها . .

سألت «تيرى» : أى حيوان هذا الذى يقتل كلبا . . هل توجد ذئاب أو حيوانات متوحشة هنا؟

أجاب «براد» بسرعة : لم نر شيئا منها أبدا !

سألت بدورى : إذن . . كيف تفسر وجود هذا الهيكل العظمى . . إنه كامل تماما . . ونظيف جدا !

نظر «براد» و «أجاثا» إلى بعضهما . . تبادلا نظرة قلق !

قالت «أجاثا» : لا أعرف شيئا . . واستمرت تقطع .

– براد . . هل لديك أية فكرة ؟

هز «براد» كرسيه إلى الأمام والخلف وقال : لا !

فكرت : «براد» هذا مفيد جدا !

قلت : وقابلنا أيضا ثلاثة أولاد! يقولون إنهم يعرفونكم !

وحكيت لهم كل شىء عن «سام» و «لويزا» و «نان»!

أجاب «براد» : نعم . . إنهم جيران لنا !

قلت : قالوا لنا أن الشبح هو الذى قتل الكلب !

توقفت «أجاثا» عن تقطيع الخوخ . . وألقت برأسها إلى الخلف ، وضحكت برقة وقالت :

– هل هذا ماقالوه لكما . . آه . . لقد كان هؤلاء الأولاد يسخرون منكما . . إنهم يحبون دائما اختراع القصص عن الأشباح . . خاصة «سام» . . الولد الأكبر !

قالت «تيرى» وهى تنظر إلى : هذا ما فكرت فيه !

هزت «أجاثا» رأسها وقالت : إنهم مجموعة ظريفة من الأولاد . . ومن الممكن أن تدعواهم للقيام معكما بشىء ما . . مثل رحلة مثلا تجمعون فيها التوت من الأشجار !

قضينا بقية اليوم فى مساعدة «براد» ، وهو ينظف حشائش الحديقة ، ولم يكن عملا مشوقا . . ولكن «براد» علمنا كيف نفرق بين النباتات المفيدة ، والنباتات الضارة . . وهكذا قضينا – «تيرى» وأنا – وقتا مسليا فى نزع النباتات الضارة بآلات قدمها لنا «براد» . . !

فى المساء . . أكلنا فطيرة الخوخ . . كانت شهية ولذيذة . . وطلب «براد» و «أجاثا» منا أن نقص عليهما كل شىء عن حياتنا ودراستنا . . ثم لعبنا بعض ألعاب الورق التى علمها لنا «براد» . . ثم ذهبنا إلى النوم . .

بالنسبة لى . . . كان الوقت الذى قضيته قبل النوم سيئا . . وقاسيا . . نافذة حجرتى الصغيرة التابعة للمطبخ تتميز بأنها نافذة طويلة . . عليها ستارة مهلهلة . . ورقيقة من القطن الأبيض ، تسلل منها ضوء القمر كاملا . . ليسقط على وجهى . . كنت كمن يحملق فى ضوء كشاف . .

حاولت أن أغطى عينىّ بالوسادة . . لكننى لم أستطع التنفس . . وضعت ذراعى على وجهى . . سرعان ماشعرت بالألم فيها . .

جذبت الغطاء على رأسى . . حسنا . . هذا أفضل !

أغمضت عينى . . لكن صراصير الحقول كانت تصنع ضجة عالية !

ثم سمعت صوت ضربة فى الحائط من الخارج . . قلت لنفسى ربما كان فرع شجرة . .

ضربة أخرى . . انزلقت داخل الفراش . .

فى المرة الثالثة التى سمعت فيها نفس الصوت . . استنشقت نفسا عميقا . . جلست . . وألقيت بالغطاء . .

ألقيت نظرة حذرة على الغرفة . . لاشىء !

استلقيت فى الفراش . .

بالقرب من الباب . . صدر صرير عن الأرض !

تحولت إلى النافذة . .

تحرك شىء ما وراء الستارة . .

شىء باهت . . كأنه شبح . .

صدر صرير آخر عن الأرض . . فى الوقت الذى تحرك فيه الشخص الباهت فى اتجاهى . . !



فتحت فمى . . انطلقت صرخة خوف خافتة !

جذبت الغطاء ، وغطيت رأسى !

وساد الحجرة سكون تام . . وكنت أرتعش بقوة !

ترى . . أين «الشبح» الآن ؟

اختلست النظر من وراء الغطاء . .

كانت «تيرى» تخرج من وراء الستارة . . وهمست : أمسكت بك !

صحت بعنف : أنت ؟ . كيف فعلت ذلك بى ؟

قالت وهى تبتسم : بسهولة تامة . . الحديث عن الأشباح ، جعلك مستعدا تماما لتصدق بوجودها . . أليس كذلك ؟

زمجرت غاضبا . . لكنى لم أرد عليها . . كان قلبى مازال ينتفض فى صدرى !

جلست «تيرى» على حافة السرير .. وضمت «الروب» حولها جيدا . وقالت وهى مازالت تبتسم : لم أستطع مقاومة فكرة تمثيل دور الشبح ، وأرى تأثير ذلك عليك ، كنت قادمة لأتحدث معك .. رأيتك راقدا وقد غطيت جسدك كله ، حتى رأسك بالغطاء .. كان الإغراء شديدا !

حملقت فى وجهها .. ثم قلت : المرة القادمة يجب أن تفكرى كثيرا قبل أن تفعلى ذلك . لقد غطيت رأسى لأننى لم أستطع النوم !

قالت : وأنا أيضا .. مرتبة السرير شديدة الخشونة ، بالإضافة إلى أننى كنت أفكر فى ذلك «الشبح» !

قلت محتجا : هيه .. إنك الوحيدة التى لاتؤمن بوجود الأشباح .. هل نسيت ذلك !

قالت : أعرف .. حقيقة أنا لا أصدق بوجودها .. ولكن «لويزا» و «سام» و «نات» ، يعتقدون بوجودها .. وهذا شىء واضح !

– وبعد ؟

«تيرى» : وبعد؟ .. أريد أن أعرف لماذا يعتقدون بالأشباح؟ ألا تريد أنت؟ !

قلت : لا .. إننى حتى لا أهتم برؤية هؤلاء الأولاد ثانية!

تثاءبت «تيرى» .. وقالت : «لويزا» فتاة ظريفة .. ودودة أكثر من «سام» ..

أعتقد أنه يمكننى إقناعها بالتصريح لنا بكل ماتعرفه عن الأشباح .

لقد كانت على وشك أن تفعل ذلك اليوم !

لم أرد عليها .. كنت أستعيد منظر هيكل الحيوان العظمى ..

قالت : سوف أسألهم عن الشبح مرة أخرى غدا !

قلت : من أدراك أنهم سيظهرون غدا ؟

ابتسمت «تيرى» وقالت : ألا يفعلون ذلك دائما؟ ألم تلاحظ أنهم يظهرون فى أى مكان نذهب إليه ؟ !

وصمتت لحظة ثم قالت : هل تعتقد أنهم يتعقبوننا ؟

قلت : أتمنى ألا يكون ذلك صحيحا !

وتبادلنا بعض الحديث ثم ذهبت لتنام .

....

فى صباح اليوم التالى . . سألتنا «أجاثا» ونحن نتناول الإفطار : ماذا ستفعلان اليوم ؟

قلت وأنا أنظر إلى «تيرى» : السباحة . . على ما أظن . . عند الشاطئ القريب !

قال «براد» : أرجو أن تحترسا جيدا من المد والجزر . . حيث يستطيع أن يسحب رجلا كبيرا إلى داخل المحيط !

تبادلت النظرات مع «تيرى» . . لا أظن أننى سمعت «براد» يتم جملتين كاملتين من قبل !

وعدته «تيرى» : سنكون حريصين . . قد نلعب على الشاطئ أكثر من السباحة !

ناولتنى «أجاثا» دلوا معدنيا وقالت : قد ترغب فى جمع القواقع أو نجمة البحر !

بعد دقائق . . حملت الدلو . . وأخذت منشفتين قديمتين من مناشف البحر . . واتجهت مع «تيرى» عبر الممر الحلزونى الذى يسير بحذاء الشاطئ !

تسلقنا صعودا وهبوطا عددا من الصخور . . حتى وصلنا إلى نقطة لا تبعد كثيرا عن الشاطئ الرملى . . والكهف . .

هبطنا من فوق الصخرة الكبيرة . . ثم تسلقنا عددا من الصخور الصغيرة . . حتى وصلنا إلى بركة مياه واسعة . . مليئة بالطحالب . صنعها المد والجزر . . وتبعد عن الشاطئ حوالى ثلاثة أمتار . . وكانت مساحة بركة المد تساوى تقريبا حمام سباحة الأطفال !

صاحت «تيرى» وهى تنظر إلى مياه البركة : واو . . «جيرى» . . إننى أرى آلاف الأشياء هنا . .

ومدت يدها إلى المياه الخضراء الضحلة . . وأخرجت «نجمة بحر» . .

قلت لها : سأحضر الدلو !

وأسرعت أتسلق الصخور ، عائدا إلى حيث تركنا أدواتنا !

هل يمكنك أن تخمن من الذى كان منحنيا على أدواتنا؟ يتجسس علينا ؟ !

قلت بحدة : هل أعجبك شىء ؟ !

اعتدل «سام» ببطء . . وقال بصوت عادى جدا : كنت أتساءل عن أصحاب هذه المناشف !

وظهرت «لويزا» ومعها «نات» تقدما نحونا من وراء الصخور . .

سألت «لويزا» : أين «تيرى» ؟ !

أشرت فى اتجاه المياه .. وقلت وأنا أحمل الدلو : هناك .. عند بركة المد ! ساروا ورائى .. وابتسمت «تيرى» عندما رأتهم .. وأستطيع أن أقول أنها كانت سعيدة عندما شاهدت «لويزا» وشقيقيها .. وهتفت : انظروا إلى كل هذه الأشياء الجميلة التى وجدتها !

وعلى صخرة ناعمة كبيرة .. رصت نجمة البحر ، وبجوارها قنفد كبير وآخر صغير وبعض سرطانات البحر ..

قالت «تيرى» «للويزا» : أريد أن أعرف المزيد عن «الشبح» !

أجابت «لويزا» برقة : لاشىء يمكن أن أقوله عنه !

ونظرت إلى «سام» بعصبية !

هل حذرها من الحديث معنا عن «الشبح» ؟

رفضت «تيرى» أن تستسلم .. عادت تسأل : أين يعيش «الشبح» ؟

تبادلت «لويزا» و «سام» النظرات مرة أخرى !

هتفت «تيرى» : هيا يا أصدقاء .. لابد وأنه يعيش فى مكان ما !

اتجهت نظرات «نات» إلى الشاطئ .. ثم الكهف ..

سألته «تيرى» : هل يعيش «الشبح» على الشاطئ؟ !

هز «نات» رأسه وكأنه يقول لا .. قالت : فهمت .. فى الكهف !

ضم شفتيه بقوة !

قالت «تيرى» : كنت أتصور هذا .. إنه يعيش فى الكهف ! .

وألقت إلى بنظرة انتصار !

صرخ «سام» غاضبا : «لويزا» .. حقيقة .. يجب ألا نتحدث أبدا فى هذا الموضوع !

ردت «لويزا» بعنف : ولم لا ؟ إن من حقهما أن يعرفا كل شىء !

اعترض «سام» : ولكنهما لا يؤمنان بوجود الأشباح !

«تيرى» : حسنا .. ربما نغير رأينا .. حسنا .. هل أنتم متأكدون فعلا من وجود «الشبح» ؟

هل رآه أحد منكم ؟

«لويزا» : لقد رأينا الهياكل العظمية !

أخرج «نات» رأسه من بين ساقى «لويزا» وقال : يخرج «الشبح» عندما يكون القمر مكتملا .. يكون بدرا!

قالت «لويزا» تصحح كلامه : لسنا متأكدين من ذلك! إنه موجود فى الكهف منذ الأبد .. يقول بعض الناس أنه يعيش فيه منذ ثلاثمائة عام !

قلت : إذا لم يكن أحد منكم قد رآه .. كيف تعرفون أنه يعيش فى الكهف ؟

أجاب «سام» : تستطيع أن ترى وميض الضوء !

قلت ساخرا : الضوء .. انتظر لحظة .. يمكن أن يكون أى شىء آخر .. شخص معه مصباح يدوى مثلا !

هزت «لويزا» رأسها وقالت : لا .. ليس هذا النوع من الضوء .. إنه يختلف عن ذلك !

قلت : حسنا .. إن وميض الضوء .. والهيكل العظمى لايكفى لإقناعى .. أظن أنكم تحاولون بث الخوف فى نفسى مرة أخرى .. لكن هذه المرة .. لا .. لن أقع فى هذا «المقلب» ..

غضب «سام» .. وهمس : لايهم .. لست مضطرا لتصديق مانقول !

قلت بإصرار : حسنا .. أنا لا أصدق !

هز «سام» كتفيه وقال : أتمنى لكما وقتا سعيدا .. وقاد شقيقيه ، ومضى بهما إلى الغابة !

هل يوجد حقا «شبح» قديم هناك ؟

وهل أريد فعلا العثور عليه ؟

هذا ما كنت أفكر فيه ونحن عائدان إلى البيت .

....

بعد أن انتهينا من العشاء .. أخذت «تيرى» وأنا فى مساعدة «أجاثا» فى المطبخ .. ننظف الأطباق .. وسألتنى «تيرى» فجأة : «جيرى» .. يبدو أننا فقدنا منشفة على الشاطئ .. ألم تأخذ معك منشفتين فى الصباح .. ؟

قلت : نعم .. أخذت اثنتين !

سألتنى : هل تركت واحدة على الشاطئ ؟

فكرت قليلا .. ثم قلت : لا أظن ذلك .. سأذهب لأبحث عنها !

قالت «أجاثا» : لاتتعب نفسك .. لقد أظلمت الدنيا الآن .. يمكنك البحث عنها فى الصباح ..

قلت : لا . . لا . . سأذهب الآن !

وانطلقت ألقى بفوطة المطبخ التى أرتديها . . وأخرج سريعا من باب المطبخ قبل أن يقول أحد أى كلمة أخرى !

مشيت على الممر إلى حافة الماء .

حتى صلت إلى الصخرة الكبيرة التى تركنا عليها أدواتنا فى الصباح . . لم أجد أثرا للمنشفة . . فكرت فى نفسى . . ربما أخذها «سام» ليضعها حول رأسه . . والقفز علينا متظاهرا بأنه الشبح . .

وتحولت نظراتى إلى الكهف . . شديد الظلام فى مواجهة السماء الزرقاء الداكنة . . صرخت : هاه ؟ !

أغمضت عينىّ . . وفتحتهما . . وتقدمت خطوة . .

هل كان هذا وميض ضوء فى الكهف ؟

خطوت خطوة أخرى . . قد يكون انعكاس ضوء القمر . يرتفع فوق قمم أشجار الصنوبر !

وأدركت أنه ليس ضوء القمر . . لا . .

تقدمت خطوات أخرى . . وقد تعلقت عيناى بالضوء . . باهت . . شاحب . . ضوء شبحى إذا أمكن القول . . يومض فى فتحة الكهف السوداء !

سألت نفسى . . هل هو «سام» ؟ نعم . . إنه «سام» . . إنه هناك الآن . . يشعل عيدان الكبريت . . على أمل أن أسقط فى حيلته !

هل أتسلق إلى هناك ؟

غاص حذائى فى الرمال وأنا أتقدم نحو الكهف . . ولمع الضوء فى الفتحة السوداء . . يبدو قريبا جدا من المدخل . . يومض . . يتطاير . . يتراقص . . ببطء . .

سألت نفسى : هل يجب أن أصعد إلى هناك ؟

هل أصعد ؟ !

. . . .

٩

... نعم .. يجب أن أتسلق إلى هناك !

ولمع الضوء .. أكثر بريقا .. وكأنه يدعونى للصعود !

أخذت نفسا عميقا .. ثم قفزت عبر بركة المياه .. وتسلقت الصخور .. ثم بدأت الصعود !

كان الكهف عاليا فوقى .. مطمورا بين الصخور الضخمة .. قفزت وتسلقت الصخور الصغيرة الزلقة ، حتى وصلت إلى الصخرة الكبيرة التالية .

وسطعت هالة من ضوء القمر فوق الصخور ، أنارت لى الطريق ، ما الذى قاله «نات» عن القمر؟ شىء ما عن «الشبح» الذى يظهر عند اكتمال القمر !

صعدت الصخرة الثانية .. وواصلت التسلق !

استطعت أن أرى ضوء «الشبح» وهو يلمع ويتطاير فوقى فى مدخل الكهف .. فوق .. فوق .. تسلقت فوق الأحجار المدببة .. والمبللة بندى المساء ..

أوه .. صرخت .. عندما انزلقت قدماى! سقطت

قطعة صغيرة من الأرض تحت أقدامى .. فسقطت معها الرمال والأحجار الصغيرة إلى أسفل التل !

وتشبثت بكل ما أملك من قوة .. وبيأس تام .. بجذع ضخم . نبت بين الصخور .. وظللت ممسكا به ، حتى نجحت فى استعادة وضع قدمى على الصخور !

ثم جذبت نفسى إلى أعلا .. حتى وقفت على صخرة قوية ، وحدقت فى الكهف . الآن .. إنه فوقى تماما! لايفصلنى عنه سوى عشرة أقدام تقريبا !

وقفت .. ثم صرخت !

واو .. ماهذا الصوت الذى يأتى من خلفى ؟

تجمدت فى مكانى .. انتظر .. استمع !

هل يوجد أحد آخر هنا ؟

هل «الشبح» هنا ؟

لم أضطر إلى مزيد من الوقت لأعرف .. فقد امتدت يد .. باردة .. لزجة .. وقبضت على عنقى .. !!

....



صدمتنى المفاجأة .. أطلقت صرخة ، وحاولت أن أستدير خلفى !

فكت الأصابع الباردة قبضتها عن عنقى . «ششن» .

وقالت «تيرى» : هذه أنا !

زمجرت غاضبا : ماهذا الذى تفعلينه ؟

ردت بعنف : ليس هذا هو المهم .. المهم هو مـاذا تفعل أنت ؟

تلجلجت .. قلت : إننى .. إننى أبحث عن الفوطة المفقودة !

ضحكت وقالت : أنت تبحث عن «شبح» .. «جيرى» .. اعترف !

رفعنا عيوننا إلى الكهف .. همست : هل رأيت الضوء ؟

سألتنى : ماذا ؟ أى ضوء ؟

قلت وقد نفد صبرى : الضوء الذى يلمع فى الكهف .. ما الذى حدث لك؟ هل أنت فى حاجة إلى نظارة ؟

أصرت «تيرى» : أسفة .. إننى لا أرى أى ضوء . إنه مظلم تماما !

نظرت إلى الكهف المفتوح .. نظرت إلى ظلام دامس !

«تيرى» على حق .. فقد تلاشى وميض الضوء من الكهف .

عندما استلقيت فى الفراش بعد وقت طويل .. حاولت أن أستعمل النظرية التى دلنا عليها مستر «هندركسون» مدرس العلوم ..

نظرية « مهارة التفكير النقدى » .. وهى أن تضع أمامك كل الحقائق التى لديك .. حتى تصل إلى نتيجة منطقية ..

وهكذا .. سألت نفسى .. ماذا لدى من حقائق ؟

إننى رأيت ضوءا .. ثم اختفى الضوء !

إذن ماهو تفسير ذلك .. هل هو خداع بصر؟ مجرد وهم؟ أم هو «سام» ؟

وخارج النافذة . . بدأ كلب ينبح !

غريبة . . إننى لم أر كلبا حولنا من قبل !

وضعت الوسادة على أذنى !

ارتفع صوت النباح . . وأصبح أكثر قربا . . وكأنه أسفل النافذة تماما !

جلست . . واستمعت !

ثم تذكرت ماقاله لنا «نات» . . الكلاب تتعرف على الأشباح !

هل هذا هو السبب فى نباح الكلب بهذه العصبية !

هل اكتشف الكلب «الشبح» ؟

وأنا أرتعش . . هبطت من السرير ، وزحفت حتى النافذة !

اختلست النظر إلى الأرض . .

لاتوجد كلاب !

أخذت أنصت .

توقف النباح !

قلت هامسا : بوبى . . بوبى . . تعال !

صمت تام . .

تساءلت فى حيرة . . ما الذى يجرى هنا ؟

. . . .

مع شروق شمس الصباح التالى ، كنا نقترب «تيرى» وأنا ، من عش طائر «النورس» ، والذى حددت «تيرى» مكانه بالأمس . . ومراقبة الطيور هى هواية «تيرى سادلر» رقم ٣ . . وهى تختلف عن هواية اكتشاف المقابر ، وجمع الزهور البرية فى أنه يمكن ممارستها من نافذة منزلنا الضيق !

انكمشنا فى مكاننا ، ونحن نراقب النورس الأم وهى تقود أفراخها الثلاثة إلى العش . . وأخذت تصيح عاليا وهى تتبعهم فى هذا الاتجاه أو الاتجاه الآخر . . قضينا دقائق طويلة ، نراقبها فى صمت . . سألتنى «تيرى» أثناء ذلك :

أخبرنى المزيد عن نباح الكلب . . لا أكاد أصدق أننى لم أسمعه !

قلت : لاشىء أكثر مما قلت . . عندما ذهبت إلى النافذة . . انقطع النباح !

نظرت إلى الشاطئ . . رأيت أبناء «سادلر» الثلاثة ، يلبسون شورتات قصيرة . . وقمصانًا بدون أكمام . . يسيرون حفاة على الرمال . . قفزت . . وجريت إليهم . .

هتفت «تيرى» : لماذا تسرع ؟

قلت : أريد أن أخبرهم عن وميض الضوء !

وأسرعت معى ، وعندما اقتربنا منهم ، رأيت «سام» يحمل فى يده صنارتين قديمتين ، وتحمل «لويزا» دلوا مملوءا بالماء !

وضعت «لويزا» الدلو . . وهتفت بحرارة : أهلاً !

سألتها : هل اصطدت شيئا ؟

رد «نات» : لا . . نحن لم نبدأ الصيد بعد !

قلت : إذن . . ماذا تضع فى هذا الدلو ؟

«نات» : أسماك صغيرة . . نستعملها طعما للصيد !

سألت «لويزا» : هل تأتون معنا ؟

تبادلت النظرات مع «تيرى» . . الصيد هواية ممتعة !

قلت : طبعا . . لم لا ؟ !

تبعناهم ، حتى وصلنا إلى بقعة ظليلة من الماء ، وقال «سام» : إن حظنا حسن دائما فى هذا المكان !

أمسك بصنارة . . وبمهارة وضع سمكة صغيرة فى الخطاف الصغير . . ثم ناوله لى وقال : هل تحب أن تجرب ؟

تملكتنى الدهشة . . لماذا يعاملنى اليوم بهذا الود . . والصداقة؟ هل تمكنت «لويزا» من التأثير عليه . . أم أنه يستعد لمقلب جديد !

قلت : طبعا . . أريد أن أجرب . . ماذا أفعل !

علمنى «سام» كيف أرمى الخيط وبه الطعم إلى الماء . . نجحت بعد أكثر من مرة . . وكان «سام» يضحك ، ويساعدنى فى كل مرة !

من المؤكد أن «سام» هذا يختلف عن «سام» الذى عرفته من قبل !

تحول «سام» إلى «تيرى» يسألها إذا كانت تريد أن تجرب . . قالت : طبعا !ولكنها رفضت أن يساعدها أحد . . وابتسمت . . إنها تتظاهر بالمهارة . . ولكنها لم تمسك صنارة فى حياتها !

تصورت أنها اللحظة المناسبة للحديث عن الكهف . .

قلت : تصوروا . . لقد أتيت مساء أمس إلى الشاطئ

هنا ، ورأيت وميض الضوء الذى أخبرتونا عنه فى الكهف !

اختفت ابتسامة «سام» فى الحال .. قال : هل فعلت ذلك ؟

اتسعت عينا «لويزا» وسألت باهتمام : هل .. هل ذهبت إلى الكهف .؟ لا تقل أنك فعلت ؟

قلت : لا .. لم أدخل إلى الكهف !

قالت : إنه شديد الخطورة .. ماكان يجب عليك أن تتسلق إلى هناك !

وافقها «سام» فى الحال .. وكانت عيناه تشتعلان وهو ينظر إلى : هذا حقيقى .. خطر جدا !

نظرت إلى «تيرى» .. قرأت أفكارها .. هؤلاء الثلاثة يشعرون حقيقة بالرعب الشديد .. ولا يريدون الاعتراف بذلك .. ولا الحديث عنه ..

لكن .. لماذا يخافون كل هذا الخوف ؟

بالتأكيد .. يجب أن أعرف السبب .. نعم يجب !!

....

١١

... جلسنا حول المائدة المستديرة الصغيرة .. نتناول العشاء فى حجرة المعيشة ، بدأت الحديث .. قلت : «براد» .. آه .. إننى أتساءل حول الكهف ..

ضربتنى «تيرى» فى قدمى أسفل المائدة ..

قال براد : ماذا عن الكهف ؟

ترددت قليلا .. قلت : حسنا .. إنه .. شىء غريب ..

حركت «أجاثا» رأسها نحوى بعنف .. قالت : هل ذهبت إلى الكهف؟ هل ذهبت ؟

قلت : لا !

قالت محذرة : إياك أن تفعل .. الخطر شديد هناك .. إنه ليس آمنا !

قلت : نعم .. هذا ما أريد أن أتحدث عنه ..

توقفوا جميعا عن الطعام ..

واصلت : بالأمس .. عندما ذهبت للبحث عن المنشفة ، رأيت بريق أضواء فى الكهف .. هل تعرفون حقيقة هذه الأضواء ؟

قال «براد» وقد ضاقت عيناه : إنه خداع نظر !

قلت : لا أفهم شيئا !

قال : «جيرى» . . هل سمعت عن أضواء الشمال . . عن الشفق الشمالى ؟

قلت : طبعا . . ولكن . .

قال بلهجة قاطعة وهو يعود إلى طعامه : هذا هو ما رأيته بالأمس !

تحولت إلى «إجاثا» . . ربما أجابت بما يقنعنى . . قالت : يحدث فى أوقات معينة من العام . . أن يمتلئ الهواء بشحنات كهربية ، فتضىء السماء كلها بهذا الوميض!

وقدمت لى طبق البطاطس وقالت : هل تريد مزيدا منها ؟ !!

شكرتها . . وشعرت بقدم «تيرى» تضربنى مرة أخرى أسفل المائدة . . هززت رأسى . .

. . . .

بعد العشاء . . حيث مشينا «تيرى» وأنا على الشاطئ . . وغطت السحب وجه القمر بالكامل وامتدت الظلال واهتزت على طول الشاطئ أمامنا فوق الرمال الندية . . قلت «لتيرى» : إنهما يكذبان . . «أجاثا» و «براد» يخفيان شيئا ، لا يريدان لنا أن نعرفه !

قالت : إنهما يشعران بالقلق . . لا يريدان أن يحدث لنا شىء . . إنه إحساس منهما بالمسئولية !

صحت وأنا أشير إلى الكهف : «تيرى» . . انظرى !

هذه المرة . . رأت «تيرى» وميض الأضواء !

وقفنا نراقبها ، وهى تتطاير فوقنا فى مدخل الكهف . . وقد غطت السحب وجه القمر ، وأظلمت السماء . .

همست : إنها ليست أضواء الشمال . . إنه شخص ما هناك !

وصلنا تقريبا إلى فوهة الكهف . . نظرت خلفى ، كان الشاطئ يمتد بعيدا تحتنا . . وفى فوهة الكهف ، مازالت الأضواء تبرق !

وجدنا أنفسنا نقف على رصيف واسع . . والكهف المظلم يمتد أمامنا . . شامخا فوقنا !

مددت رأسى فى فتحة الكهف . . ترى . . ماهو عمقه؟ لا أستطيع أن أعرف !دققت النظر ، خلال الضوء الضعيف . . خيل إلى إننى أرى نفقا يمتد فى جانب منه !

قلت : هيا إلى الداخل !

. . . .

١٢

. . . دق قلبى بشـــدة ، ونحن نخطو داخل الكهف . . وانزلقت أحذيتنا فوق الأرض الناعمة الرطبة . . صدمتنى هذه الرائحة القديمة العفنة . .

صرخت : هيه . . عندما أمسكت «تيرى» بيدى . . همست : الضوء . . انظر !

كانت ومضاته تلمع فى باطن الكهف !

أبتلعت ريقى . . وقلت مشجعا : هيا نتقدم قليلا !

سارت «تيرى» خلفى . . وقالت بصوت ضعيف : يبدو النفق مخيفًا !

سمعت صوتا كالهمسات من مكان ما . . أمامنا !

حمّست «تيرى» قائلا : لقد سرنا كثيرا . . فهيا نتقدم خطوات أخرى !

أحنينا رأسينا . . وتبعنا الضوء إلى داخل النفق . . سـمعت صوت سـقوط قطرات مـيـاه . . «دريب . . دريب . . دريب» واشتدت سخونة الهواء !

وانحنى النفق مرة أخرى . . ثم فجأة تحول إلى غرفة ، واسعة ، عميقة . . توقفت عندما سمعت الأصوات ثانية . . وارتفع صوت كحفيف أو رفرفة أجنحة . . صرخت «تيرى» : ماهذا الصوت ؟

وتردد صدى صرختها الخائفة بين جدران الكهف !

وقبل أن أجيب عليها . . تحول الصوت إلى صلصلة لا تحتمل !

وصرخت : لا . . لا . . لا . . لا . .

وضاعت صرختى العالية وسط صوت الزئير !

ورفعت رأسى . . تماما فى اللحظة التى رأيت فيها سقف الكهف ، وهو يسقط فوقنا !

. . . .

١٣

. . . لا ااااااا !

كنت ما أزال أصرخ حتى سقطت على الأرض . . وغطيت رأسى بكلتى يدى !

وانتظرت . . انتظرت آلام الصدمة !

ودار الصليل فوقى ، وصفير مرعب ارتفع فوق صوت الصلصلة !

اشتدت ضربات قلبى . . رفعت عينىّ . . ورأيت الخفافيش !

آلاف من الخفافيش السوداء . . تطير وترفرف . . تعلو وتهبط فى الحجرة الواسعة . . تنقض إلى أسفل ثم تنحنى وهى ترتفع إلى أعلا !

لم يسقط السقف !

ولكن . . عندما دخلنا – «تيرى» وأنا– إلى هذه القاعة . . أيقظنا الخفافيش . . فأخذت تصفر وترفرف فوق رأسينا بوحشية . .

صاحت «تيرى» بصوت يعلو على صوت الطيور : لذلك حذرتنا «أجاثا» من القدوم إلى هنا !

وتحولنا لنرحل . . لكن الضوء الذى يلمع فى نهاية القاعة جعلنى أتوقف !

مجرد أمتار قليلة أخرى فى عمق الكهف . . نصل إلى حل اللغز الغامض !

ثم . . لانفكر فى هذا الكهف المخيف مرة أخرى !

– هيا . . تعالى !

أمسكت ذراع «تيرى» ، وجذبتها معى !

دارت الخفافيش . . وحامت فوق رأسينا . . أحنينا رأسينا ، وجرينا تحتهم !

إلى الحائط الداخلى . . ثم نفق آخر ضيق . . ومضيت أسير فيه ، وأنا أمسك يد «تيرى» . .

واشتد لمعان الضوء الباهت . .

لقد اقتربنا كثيرا . .

وقادنا النفق إلى قاعة أخرى . . فى مثل حجم الأولى . . وكان علينا أن نحمى أعيننا بيدينا . . فقد امتلأ المدخل بضوء لامع ووميض براق !

خطوت ببطء عدة خطوات أخرى . . قليلة . . حتى اعتادت عيناى على الضوء !

ثم . . رأيتها !

شموع . . عشرات من الشموع البيضاء الصغيرة ، موضوعة على أحجار صخرية ، حول القاعة !

كلها مضاءة . . وكلها تبعث وميضا لامعا !

همست : إذن ، هذا هو تفسير اللغز . . إنها ومضات أضواء الشموع !

اعترضت «تيرى» : إنها لاتفسر شيئا . . من الذى وضع الشموع هنا ؟ !

ورأيناه نحن الاثنان فى وقت واحد . . هذا الرجل !

عجوز . . ذو شعر كالخيوط الطويلة البيضاء وأنف كالمنقار . . جالسا وراء منضدة مصنوعة من جذع شجرة . .

شاحب الوجه . . شديد الهزال . . يتدلى قميصه الواسع حوله . . وقد أغمض عينين وتتلاعب الظلال فوقه . . يبدو وكأنه يهتز مع وميض الأضواء . وكأنه جزء من هذه الأضواء . .

قطعة من ضوء شيطانى !

تجمدنا . . «تيرى» وأنا ونحن نحملق فيه . . هل يرانا ؟ هل هو حى ؟ هل هو «شبح» ؟

وفتح عينيه . . واسعتين ، تغوصان فى محجريهما !

وتحول ينظر إلينا بعينيه المخيفتين !

وببطء . . ثنى إصبعا معروقا . . همس : تعاليا هنا . .

كان صوت همسه جافا . . جافا كالموت . . وقبل أن نتحرك . . وقف . . وبدأ يتقدم نحونا !

. . . .

١٤

. . أردت أن أجرى . . لكن قدمىّ التصقتا بالأرض!

وكأن الشبح يقيدنى ، ويمنعنى من الفرار !

وصرخت «تيرى» ، ولكمتنى من الخلف . .

تصورت أنها تعثرت . . ولكن لكمتها دفعتنا إلى الحركة !

ألقيت نظرة أخيرة على الرجل الشاحب . كان هيكله الهزيل يترنح بين أضواء الشموع المرعبة ! اتجه إلينا . . وقد التوى وجهه بتكشيرة غريبة . . وحملقت فينا عيناه السوداوان فى جمود . وكأنها اثنان من الأزرار فى وجه رجل جليدى !

ثم تحولنا . . وأسرعنا نجرى !

سبقتنى «تيرى» إلى النفق . وأنا أنزلق وأتعثر . .

وأخذت أصرخ : اجرى . . اجرى . . اجرى !

التفت خلفى ، ونظرت !

كان قادما وراءنا !

تعثرت فى صخرة . . وسقطت على الأرض الخشنة !

هبطت على ذراعى وركبتى !

وأنا ألهث لأتنفس . . نظرت خلفى !

ورأيت . . فى نفس اللحظة . . أيدى «الشبح» العظمية . . وهى تمتد إلى حلقى !

. . . .

١٥

. . . أطلقت صرخة رعب هائلة . . ثم انطلقت زاحفا . . قبل أن أقف على قدمى وأبتعد عن اليدين العظميتين .

على بعد خطوات قليلة . . كانت «تيرى» تراقب مايحدث . . مفتوحة الفم . . وقد اتسعت عيناها من الخوف !

سمعت «الشبح» يزمجر ، وهو يمد يديه إلى الأمام . .

ولست أدرى . . كيف وجدت القوة لكى أجرى . .

وجرينا . . «تيرى» وأنا . . عبرنا الممر الضيق المنحنى . . ثم قاعة الخفافيش . . والتى كانت خالية ، وصامتة تماما . .

ووصلنا إلى باب الكهف . .

ثم انزلقنا . . وهبطنا . . وتعثرنا . . ونحن نندفع هابطين فوق الصخور الرطبة المبللة بالندى . . إلى أسفل . . وأسفل . . حتى وصلنا أرض الشاطئ الصخرى !

مرة أخرى . . عدنا نجرى . . طوال الشاطئ . . ثم الغابة . . كنا نتنفس بصعوبة . . ونلهث بصوت عال . . حتى وصلنا إلى البيت !

فتحت الباب . . دخلت «تيرى» ، وأنا وراءها ، وأغلقته ورائى بعنف !

لم أستطع النوم هذه الليلة ، أسترجع شكل «الشبح» بعينيه الضيقتين الغائرتين . . وأصابعه المعروقة التى تمتد فى اتجاهى . .

وأخذت أفكر . . هل نحن على حق فى إخفاء رؤيتنا «للشبح» عن «أجاثا» و «براد» ؟

لقد قالت «تيرى» أنهما لن يصدقا قصتنا . . وقلت أنه لا داعى لإثارة قلقهما . . خاصة وقد ذهبنا إلى الكهف بعد أن طلبا منا ألا نذهب إليه !

لذلك لم نقل لهما شيئا عن رؤيتنا «للشبح» المحاط بأضواء الشموع !

وهكذا ظللت أفكر وأفكر . . وأنا مستلق فوق سريرى . . وأتساءل . . هل نصارح أبناء عمنا بما فعلنا . . وما رأينا ؟

فجأة . . قطع على أفكارى صوت طرق رقيق . . تاب . . تاب . . تاب !

جلست بسرعة . . تكرر الصوت . . ثم سمعت صوت همس شيطانى : تعال هنا . . تعال هنا . . وأدركت أن «الشبح» قد تبعنى إلى البيت !

. . . .

١٦

. . تعال هنا . .

جلست فى فراشى . . غارقا فى الخوف . . أحملق بعجز كامل . . إلى الوجه الذى ظهر على ضوء القمر . . وراء النافذة . .

فى البداية . . رأيت شعرا كثيفا باهتا . . ثم ظهرت الجبهة وأعلى الرأس . . ورأيت زوجا من العيون الداكنة تلمع زرقاء فى ضوء القمر !

- «نات» . .

ابتسم لى من وراء النافذة !

صحت بفرح : «نات» . . أهذا أنت ؟

ارتديت الروب فوق «البيچاما» . . وأسرعت أقفز إلى النافذة وأنظر منها . .

وضحك «نات» . .

أخرجت رأسى . . رأيت «سام» والذى كان يحمل

«نات» على كتفيه ، وهو يعيده إلى الأرض . . وقد وقفت «لويزا» بجواره . .

قلت بسرعة : أنتم . . ماذا تفعلون هنا؟ . جعلتمونى أكاد أموت خوفا !

قال «سام» : لم نكن نحاول بث الرعب فى قلبك . . ولكننا رأيناك تجرى مع «تيرى» . . على الشاطئ . . تساءلنا ماذا حدث ؟!

صحت : لن تصدقوا ماحدث !

وشعرت أن صوتى قد يوقظ «براد» و «أجاثا» . . ولم أكن أريد أن أوقظهما ! أشرت لأصدقائى الثلاثة : تعالوا إلى حجرتى . . سنتحدث بحرية أكثر !

رفع «سام» «نات» إلى النافذة . . فجذبته إلى الداخل . . ثم قفزت «لويزا» وتبعها «سام» !

همست قائلا : ذهبنا - تيرى وأنا - إلى الكهف . . كان الشبح يجلس هناك فى قاعة داخلية . . مليئة بالشموع !

ظهرت الدهشة على وجوههم . .

واصلت : إنه عجوز . . مخيف الشكل . . وهو لا يسير . . ولكنه تقريبا يطير فى الهواء .

عندما رآنا ، حاول أن يمسك بنا . . وقد سقطت أمامه . . وكاد يمسك بى . . ولكنى نجحت فى الفرار !

ظلوا يحملقون فى وجهى . . قال «نات» : ثم . . ماذا حدث ؟

قلت : ثم جرينا . . حتى وصلنا إلى هنا . . هذا هو كل شىء !

نظروا إلى لحظات . . حاولت أن أقرأ أفكارهم . . هل يصدقوننى؟

أخيرا . . وقف «سام» . . واتجه إلى النافذة وقال برقة وهو يلقى بشعره إلى الخلف :

– لم نكن نريد أن تعرفوا شيئا عن «الشبح» !

سألته : لماذا ؟

تردد قليلا . . ثم قال : لم نكن نرغب فى أن نبث الخوف فى قلبيكما ! قلت مستنكرا : لقد حاولتم إخافتنا فى كل مرة تقابلنا معا . . ومنذ اللحظة الأولى !

قال مفسرا : كان هذا لمجرد المزاح . . ولكن . . «الشبح» . .

وصمت . .

قلت : هل رآه أحد منكم ؟ !

هز الثلاثة رؤوسهم : نعم !

قال «نات» : إننا نبتعد دائما عن هنا . إنه مخيف جدا !

ارتعدت بشدة . . كنت حقيقة أشعر بالرعب الآن !

اندفعت «لويزا» تقاطع أفكارى ، ورعبى : هناك طريقة للتخلص من الشبح !

وكانت يداها ترتعدان فى عصبية !

وواصلت : ولكننا نحتاج إلى مساعدتكما . . أنت و«تيرى» . . لن نستطيع تنفيذ خطتنا دون مساعدتكما !

ابتلعت ريقى بصعوبة . . وقلت : ماذا سنفعل – «تيرى» وأنا ؟

قبل أن ترد . . سمعنا صريرا فوق رؤوسنا . . وأصواتا . .

هل أيقظنا «براد» و «أجاثا» ؟

أسرع الثلاثة يقفزون من النافذة ، وقال «سام» آمرا : قابلونا على الشاطىء . . غدا صباحا !

راقبتهم حتى اختفوا فى الغابة . . وعدت إلى فراشى . . أتساءل : كيف يمكن لنا – تيرى وأنا – أن نساعدهم فى التخلص من «الشبح» العجوز ؟

ماذا نستطيع أن نفعل ؟

. . . .

١٧

. . . استيقظت فى الصباح التالى على صوت المطر . . قفزت من فراشى . . وأسرعت إلى النافذة . . كان المطر ينهمر كالسيل . . والرياح عاصفة . .

وصلت «تيرى» . . وسألتنى : هل تصدق هذا الجو الغريب ؟

تحولت إليها وقلت بحماس : اسمعى ماحدث . .

وحكيت عليها كل أحداث الأمس . . فى النهاية سألتها : كيف سنذهب إليهم الآن !

نظرت «تيرى» من النافذة . . ثم قالت : لن نستطيع طالما المطر يهطل بهذه الشدة !

قلت : ليس أمامنا سوى انتظار توقف الأمطار !

تناولنا إفطارا شهيا . . ثم انشغل كل منا بعمل خاص . . وأنا أراقب المطر بين لحظة وأخرى . .

لم يتوقف . . ولم تشرق الشمس إلا بعد الغداء . . وبمجرد أن استطعنا الخروج . . أسرعنا إلى الشاطئ !

انتظرنا أكثر من ساعة . . ولم يظهر أثر «لسام» أو «لويزا» أو «نات» . .

شعرت بضيق . . لقد ضاع اليوم دون فائدة . . سألت : ماذا نفعل الآن ؟

قالت «تيرى» : هيا نذهب إلى المقبرة . . إن معى أدواتى . . سوف أنسخ بعض الشواهد !

ورأينا شجرتين كبيرتين قد امتدت فروعهما فوق القبور ، بينما شجرة عملاقة ضخمة . . قد سقطت . . حطمت السور ، ووقعت على مجموعة كبيرة من المقابر !

قالت «تيرى» : سأبحث عن شىء مثير عند هذه الشجرة الضخمة !

أسرعت «تيرى» إلى الشجرة . . ومشيت أنا إلى الداخل . . على عكس المرة الماضية ، التى بقينا فيها بجوار السور !

بدأت أقرأ الأسماء على شواهد القبور . . قرأت : هنا يرقد جسد «مارتن سادلر» . . فكرت . . شىء غريب . . «سادلر» آخر . . لقد ذكر لنا «سام» أنه اسم شائع فى المنطقة . . ربما كان من عائلة أخرى . .

كانت المقبرة المجاورة خاصة «بمارى سادلر» . . زوجته . . ثم طفلاهما «ساره» و «ميريام سادلر» . . واو . . بدأت أشعر بالخوف . . ألم يمت أحد آخر هنا أبدا !

انتقلت إلى قسم آخر . . كلهم «سادلر» أيضا . . «هيرام» . . «مارجريت» «كونستانس» هل هى كلها خاصة بعائلة «سادلر» ؟

وصرخت «تيرى» : «جيرى» . . تعالى هنا !

وجدتها بجوار الصنوبر الواقعة على الأرض . . وقد ظهرت الحيرة على وجهها . . وهى تشير بإصبعها إلى شواهد قبور تحت أقدامها . .

نظرت إلى حيث تشير . . هنا يرقد «توماس سادلر» الذى توفى فى فبراير ١٦٤١ . . وبجواره ترقد زوجته «بريسيلا» التى توفيت فى مارس ١٦٤١ . .

قلت لها : إننى أعرف . . إنهم جميعا هنا من عائلة «سادلر» . . شىء مخيف . . أليس كذلك ؟

قالت بصبر فارغ : لا . . لا . . انظر إلى مقابر الأولاد!

رأيت ثلاثة قبور صغيرة . . وقد ارتفعت أمامها

الشواهد . . نظيفة . . ومن السهل قراءتها . . وكأن هناك من يعتنى بها !

انحنيت لأقرأ الكتابة : «سام سادلر» . . ابن «توماس» و «بريسيلا» !

وهتفت «تيرى» : اقرأ الثانى ! قرأت «لويزا سادلر» . . ياه . . أعتقد أننى أعرف الثالث . .

ارتعش صوت «تيرى» وهى تقول : نعم . . أنت تعرف الثالث . . وتحركت عيناى إلى القبر الثالث : هنا يرقد «نات سادلر» . . والذى مات فى الخامسة من عمره!

. . . .

١٨

. . . حملقت فى الأحجار الثلاثة . . حتى اهتز بصرى !

ثلاثة مقابر . . ثلاثة أولاد . .

«سام» . . «لويزا» و «نات» !

كلهم ماتوا فى ١٦٤٠ !

قالت «تيرى» : يجب أن نسأل «أجاثا» و «براد» . . الأمر كله غريب !

أسرعنا نجرى عائدين . . كان «براد» و «أجاثا» يجلسان كالمعتاد على كراسيهما الهزازة . . وضحكت «أجاثا» وقالت : أنتما تجريان طوال الوقت . . آه ليت الشباب يعود لى !

انفجرت قائلا : لقد كنا فى المقابر . . وأريد أن أسألك سؤالا . . قرأنا الأحجار المكتوبة على كل مقبرة . . كل من فيها اسمهم «سادلر» . . ورأينا مقابر «لسام» و «لويزا»

و «نات» . . لقد ماتوا منذ عام ١٦٤٠ ، لكنها نفس أسماء الأولاد الذين قابلناهم !

لم يتوقف «براد» و «أجاثا» عن هز الكراسى . . إلى الأمام . . إلى الخلف . .

قالت «أجاثا» : حسنا . . وما هو سؤالك يا «جيرى» ؟

قلت : كيف دفن كل هؤلاء الناس أصحاب اسم «سادلر» فى هذه المقبرة ؟

وكيف توجد مقابر بأسماء أصدقائنا ؟

قال «براد» بهدوء : سؤال عظيم . .

ابتسمت «أجاثا» وقالت : أنا سعيدة لأنكما تتمتعان بقوة الملاحظة . . اجلسا . . إنها قصة طويلة!

جلسنا على الحشائش ، وقلت بإلحاح : هيا . . قصيها علينا !

استنشقت نفسا طويلا . . ثم بدأت : حسنا . . فى شتاء عام ١٦٤١ ، انتقلت مجموعة كبيرة ، أو بمعنى أصح . . كل عائلة «سادلر» من إنجلترا . . واستقرت هنا . . كانوا مهاجرين يبدأون حياة جديدة !

وكان هذا الشتاء . . أسوأ شتاء فى التاريخ . .

وللأسف ، وقعت المأساة ، لم تكن عائلة «سادلر» معتادة على البرد . . فماتوا . . واحدا وراء الآخر . . ودفنوا فى هذه المقبرة الصغيرة . . وفى عام ١٦٤٢ . كانوا تقريبا قد ماتوا جميعا !

وهز «براد» رأسه فى أسف !

وواصلت «أجاثا» حديثها وهى تهز مقعدها !

- أصدقاؤكما «سام» و «لويزا» و «نات» . . هما أبناء عمومة بعيدة ، مثلنا . . وقد أطلقت عليهم أسماء أجدادهم ، الأطفال المدفونين فى المقابر . . نحن أيضا أطلقوا علينا أسماء الأجداد . . وستجدا فى المقابر اسم «براد» و «أجاثا» «سادلر» أيضا !

سألت : هل هذا صحيح ؟

رد براد : طبعا . . ولكننا غير مستعدين للذهاب إلى الدفن . الآن ! وابتسم وضحكنا . . «تيرى» وأنا !

وشعرت بالسعادة لأننا وجدنا تفسيرا لما رأيناه . . وكدت أقص لهما قصة مغامرتنا فى الكهف . . لكن «تيرى» بدأت فى الحديث عن الزهور البرية . . ففضلت الصمت !

. . . .

أخيرا ، عثرنا على «سام» و «لويزا» و «نات» على الشاطئ فى الصباح التالى . . سألتهم : أين كنتم؟ لقد انتظرناكم طويلا !

قال سام : هيه . . لقد كان المطر شديدا . . ولم يسمح لنا بالخروج !

قالت «تيرى» : لقد ذهبنا إلى المدافن بالأمس . . ورأينا ثلاثة مقابر عليها أسماؤكم !

تبادل «سام» و «لويزا» النظرات . . قال «سام» : لقد أطلقوا أسماء أجدادنا علينا !

تدخلت «تيرى» . . فهى تحب الدخول العملى فى الموضوعات مباشرة : قال «جيرى» أن لديكم خطة للتخلص من «الشبح» !

قال«سام» : نعم . . هذا صحيح . . اتبعونى !

وأسرع فى اتجاه الكهف . . وأسرعنا وراءه وأنا أقول : هيه . . لن أدخل إلى هذا الكهف مرة أخرى أبدا! تكفى مرة فى العمر للهروب من «الشبح» !

قال : أعدك أنك لن تدخل الكهف !

وقادنا على الصخور- حتى أسفل الكهف . والذى لم يكن مخيفا فى ضوء الشمس كما كان ليلا . .

أشار «سام» إلى الكهف وقال : هل ترون كل هذه الأحجار فوق فتحة الكهف ؟ !

قلت : نعم . . ماذا بها ؟

قال : كل ماعليك هو أن تدفعها لتسقط وتغلق مدخل الكهف . . وهكذا يظل «الشبح» حبيسا إلى الأبد !

نقلت نظراتى بين الصخور الضخمة ، وبين «سام» وقلت : إنك تمزح . . أليس كذلك ؟

هزت «لويزا» رأسها وقالت : إننا جادون تماما !

نظرت إلى فوهة الكهف السوداء . . ثم قلت : وهل هذا يسجن الشبح فى الداخل؟ ما الذى يمنعه من الطيران والخروج . . إن الأشباح تمر من الجدران والصخور أليس كذلك ؟

«لويزا» : لا . . لن يتمكن من ذلك . . تقول الأسطورة القديمة . . أن هذا الكهف هو هيكل مقدس . . وأن الشبح الذى يسجن فى الهيكل لايمكنه الخروج منه إلى الأبد !

قالت «تيرى» غاضبة : ولماذا لاتدفعون أنتم الصخور !

قال «نات» باكيا : إننا خائفون جدا !

قال «سام» : لو أخطأنا . . فإن «الشبح» يعرف منزلنا . . يأتى وينتقم منا ! إننا نسكن هنا . . وسيجدنا بسهولة !

نظرت إلى «لويزا» بعيون باكية وقالت متوسلة : لقد كنا فى انتظار شخص غريب ، ويمكننا الثقة به ليساعدنا !

قلت : وماذا سيحدث لنا نحن لو فشلنا؟ ألن يبحث عنا ؟

قال «سام» : لا . . لن نفشل . . سنعمل كلنا معا . .

ترددت . . وفكرت . . ماذا لو رآنا «الشبح» ؟ لو أن الصخور لم تتحرك من مكانها ؟!! .

أو انزلق واحد منا وسقط فى مدخل الكهف؟ لا . . قررت أن أعتذر . . واستدرت لأعلن لهم قرارى . . عندما سمعت «تيرى» تقول : طبعا . . طبعا . . سوف نساعدكم !

. . . .

١٩

. . . فى المساء ، كان العشاء شهيا . . لكنى لم أستطع أن آكل بشهيتى المعتادة . . فقد كان القلق يقتلنى !

وما أن انتهينا من الأكل ، حتى قلنا «لأجاثا» و «براد» إننا سنخرج لنقضى بعض الوقت نتمتع بالهواء المنعش على الشاطئ . . وأسرعنا لنلتقى بأصدقائنا الثلاثة . .

كانت الليلة صافية ، غابت السحب ، فظهرت آلاف النجوم تلمع فى الفضاء ، بينما القمر بدرا يرسل ضوءه إلى الأرض لينيرها . . ويجعل الرؤية واضحة دون حاجة إلى أى مصباح !

وقف «سام» و «لويزا» و «نات» ينتظرون عند حافة الشاطئ . . ولمعت مياه البحر تحت ضوء القمر . . فجأة تمنيت لو أنه لم يكن ساطعا بهذه الدرجة . . لماذا ؟ ماالذى كنا سنفعله ويحتاج إلى ظلام !

وضع «سام» إصبعه على فمه ، وأشار لنا لنتبعه فى صمت! وسرنا وسط الصخور حتى وصلنا إلى السفح تحت الكهف تماما !

همست وأنا أشير إلى أعلا : انظروا !

نظرنا جميعا . . كانت الأضواء تلمع . . وتومض فى المدخل . . إذن الشبح فى بيته !

همست «لتيرى» : جاهزة . .

أجابت بوجوم : نعم !

قال «سام» : سننتظر هنا . . وسنشغله عنكما إذا ظهر . . حظ سعيد !

وبدأنا نتسلق الصخور اللزجة الرطبة . . بحرص . . وثبات . .

اختلست نظرة إلى «تيرى» ، والتى تتبعنى على بعد خطوات قليلة . . كانت تتنفس بصعوبة ، وقد ركزت كل قواها فى الصعود ورائى فى صمت . .

وصلنا إلى الكهف . . كانت الأضواء تلمع وتبرق . . اتجهت يمينا ، وأشرت إلى «تيرى» . . هزت رأسها موافقة ، وتبعتنى على الفور !

كانت الصخور رطبة .. لزجة من ندى المساء .. كانت ملساء أكثر مما توقعت .. ناضلت بقوة حتى لا أرتعش .. كنت أعرف أن خطأ واحدا قد يسبب سقوط أحد الأحجار .. فيعرف «الشبح» أننا بالخارج !

تسلقنا يدا بعد يد .. بحرص .. وثبات ..

ووصلنا إلى ما فوق الكهف .. إلى صخرة ملساء ناعمة ، تمسكت بها بيد واحدة وبيدى الأخرى ساعدت «تيرى» ، حتى صعدت فوقها !

ووقفنا سويا نتفحص الموقف .. لم تكن الصخور التى سندفعها إلى أسفل حسب الخطة ضخمة كما تصورنا .. وكانت مكدسة فى كومة واحدة من السهل دفعها ..

تقدمت منها .. وحانت منى نظرة إلى أصدقائنا بأسفل .. وأصابتنى الدهشة .. كان «سام» يشير لنا بيديه .. ويقفز إلى فوق وإلى أسفل .. «لويزا» و «نات» كانا أيضا يقومان بحركات جنونية !

قلت «لتيرى» وأنا أشعر برعشة خوف تهزنى : يبدو أنهم يريدون توصيل رسالة لنا !

هل ظهر «الشبح» فى المدخل ؟

تجاهلت خوفى .. وانحنيت من فوق حافة الصخور لأنظر إلى فوهة الكهف .. لا أحد هناك !

صرخت «تيرى» : «چيرى» .. ارجع .. سوف تسقط!

وقفت معتدلا .. ونظرت إلى الأولاد الثلاثة ، وصحت : هييه ! !

رأيتهم يندفعون جريا إلى الغابة !

واجتاحنا تيار من الخوف . صرخت : هناك شىء خطأ قد حدث .. هيا بنا نخرج من هنا !

واستدرت .. فى اللحظة التى كان فيها «الشبح» يقف وراءنا !

كل جسمه الهزيل يهتز .. شاحبا فى ضوء القمر .. وعيناه الغائرتان ، الخاويتان .. تنظران إلينا فى غضب !

قبض على كتفى بيده المعروقة ، ولف الأخرى على وسط «تيرى» !

- هيا معى . قال ذلك فى همس جاف .. همس النهاية !

....

٢٠

. . . وبقوة سحبنا إلى مدخل الكهف . .

اكتشفت أنه قوى . . أقوى كثيرا من منظره الهزيل !

حاولت أن أصرخ . . ولكن صراخى اختنق فى حلقى . .

حاولت أن أحرر نفسى ، لكن قبضته كانت أقوى منى !

ارتفع صراخ «تيرى» وبكاؤها ، وهى تحاول عبثا الخلاص من يده !

وبأسرع مما تصورنا . . قادنا خلال الممر المظلم ، ونحن أضعف من أن نصرخ أو نحاول الهرب ، حتى وصلنا إلى قـاعـة الشـمـوع . . وهناك رفع يديه عنا ! ثم نظر إلينا بحدة . . وأشار لنا لنتبعه إلى مكتبه . . ثم أمرنا بالجلوس على الأرض . .

جلسنا بسرعة . . كدت أن أشكره . . فلم أكن قادرا على الوقوف! ونظرت إلى «تيرى» . . كـانت شفـتـهـا السـفـلى ترتعش . . وهى تقبض على يديهـا بعنف . . وتردد : مـاذا ستفعل بنا ؟

انحنى « الشبح» على المكتب . . وقال فى صوت رفيع . . رتيب : أيها الطفلان . . أنتما فى خطر حقيقى . . وقعتما فى مشاكل كبيرة !

قلت : لم نقصد أن نسبب أى ضرر لأحد !

تجاهل كلامى وقال : من الخطورة الرهيبة ، أن تشتبكوا مع «الأشباح» !

قلت بيأس حقيقى : سوف نذهب . . نذهب بعيدا . . لن نعود هنا أبدا !

أضافت «تيرى» : لم يكن فى نيتنا أن نسبب لك أى ضيق !

كان صوتها يرتعد . .

فجأة . . اتسعت عيناه الغائرتان فى دهشة : أنا ؟

وارتسمت ابتسامة غريبة على وجهه الشاحب !

قلت له : لن نخبر أحدا أبدا إننا رأيناك !

ازدادت ابتسامته اتساعا ، وقال : أنا !

انحنى أكثر على سطح مكتبه . . وصاح : إننى لست شبحا !

أصدقاؤكم الثلاثة . . هم الأشباح !!!

٢١

. . . هاه ؟ ! نظرت إلى الشبح العجوز مذهولا . . غير مصدق !

تلاشت ابتسامته ، وقال وهو يحك وجهه الشاحب بيده العظمية .

- إننى أخبركم بالحقيقة !

قالت «تيرى» : إنك تحاول خداعنا . . هؤلاء الأولاد الثلاثة . .

قاطعها بحدة : إنهم ليسوا أولادا ، إن عمرهم يزيد على ٣٥٠ عاما !

تبادلت و «تيرى» النظرات ، اندفعت الدماء إلى رأسى . . لم أعد أفكر بوضوح !

قال العجوز : اسمحا لى أن أقدم نفسى . . أنا «هاريسون سادلر» !

اندفعت قائلا : «سادلر» آخر !

قالت «تيرى» : نحن أيضا من عائلة «سادلر» !

قال برقة : إننى أعرف . .

وسعل . . سعالا جافا . .

قال : لقد أتيت من إنجلترا إلى هنا ، منذ فترة قليلة !

قلت : منذ عام ١٦٤١ !

إنه «شبح» . . أعرف ذلك . . وارتعشت !

قال غاضبا : لست هنا من ذلك الزمن البعيد ، لقد اقتفيت أثار أجدادى . إننى أدرس السحر والأشباح! ويوجد الكثير الصالح للدراسة

قلت وأنا أعتدل على ركبتى : إذن . . لماذا أتيت بنا إلى هنا ؟

أجاب «هاريسون سادلر» : لأحذركم . . أحذركم من الأشباح . . إنكم فى خطر عظيم هنا . . لقد درستهم جيدا . . ورأيت أعمالهم الشيطانية !

أطلقت «تيرى» صرخة . . لم أعرف إذا كانت تصدق قصته أم لا ؟

أما أنا . . فلم أصدقه على الإطلاق . . قصته غير معقولة !

وقفت على قدمى وقلت : إذا كنت حقا عالما يدرس السحر . . فلماذا تعيش فى هذا الكهف الغريب !

رفع رأسه ببطء ، ونظر إلى سقف الكهف . . وهمس : لأن هذا الكهف هو «هيكل مقدس» !

«هيكل مقدس» . . هذا ماقاله «سام» !

قال «هاريسون» : إذا دخل شبح إلى الهيكل . . لايمكنه الخروج منه !

قلت مصرا : نفهم من ذلك أنك سجين هنا !

نظر إلى وقد ضاقت عيناه . . وقال بهدوء : خطتى أن أسحب الأشباح إلى الكهف لقد كومت الأحجار فوق المدخل ، على أمل أن يأتى اليوم الذى أسجنهم فيه هنا إلى الأبد !

قال : لأكون فى أمان . . «الهيكل المقدس» يوفر لى الأمان . . لايمكن أن تفاجئنى الأشباح بالتسلل عبر الصخور . . ألم تتساءل لماذا أرسلوكما بدلا من الحضور بأنفسهم !

صحت وقد نسيت خوفى : لأنهم يخافون منك . . أرسلونا نحن لأنك أنت «الشبح» !

تغيرت تعبيرات وجهه . . واندفع نحونا بسرعة . . وعيناه الخاويتان الغائرتان تلمعان كجمرتين فى الظلام !

صرخت : ماذا ستفعل بنا ؟ !!

٢٢

. . . تقدم «هاريسون» إلينا متوعدا . . وقال بغضب : أنتما لاتصدقانى . . أليس كذلك ؟

تغلب علينا الخوف ، فلم ننطق بكلمة !

قلت بصوت ضعيف . . مرتعد : ماذا ستفعل بنا .؟ ماذا ؟

نظر إلينا طويلا . . وضوء الشموع يتلاعب على وجهه الباهت . . ثم قال أخيرا : سوف أترككما تذهبان !

واندفعت صرخة دهشة من فم «تيرى» !

وتراجعت أنا إلى الخلف . .

قال الرجل : سأدعكما تذهبان حتى تتمكنا من فحص الركن الشرقى من المقبرة القديمة !

وأشار لنا بيده الرفيعة وقال : هيا . . هيا إلى المقبرة !

همست : حقيقة ، سوف تتركنا نذهب !

قال بغموض : عندما تشاهدان الركن الشرقى من المدافن . . سوف تعودان . .

قلت فى نفسى : مستحيل . . وكان قلبى يدق بشدة !

مستحيل . . لن أقترب من هذا الكهف المرعب مرة أخرى ! وصرخ «الشبح» : اذهبا !

واندفعنا «تيرى» وأنا مبتعدين عن قاعته . . ولم ينظر واحد منا إلى الخلف أبدا . .

. . . .

لم أستطع أن أزيل وجه «هاريسون» من مخيلتى طوال الوقت الذى جرينا فيه خارجين من الكهف . .

ثم هابطين الصخور . . ظللت أتصور عينيه الشيطانيتين وهى تلمع ، وشعره الطويل الأبيض . . وابتسامته المخيفة ، وتذكرت فى رعب بل ارتعشت وأنا أتذكر قوته اللاإنسانية وهو يقبض علينا ويسحبنا «تيرى» وأنا إلى الكهف .

لم أستطع أيضا التوقف عن التفكير فى «سام» و «لويزا» و «نات» . .

من المستحيل أن أتصور إنهم أشباح . . فهم أصدقاؤنا . . وقد حذرونا من مطاردة «الشبح» لنا . .

ولن أنسى قولهم لنا أنهم عاشوا طوال عمرهم يخافون من «الشبح» . . وأتذكر جيدا الرعب المرسوم على وجه «نات» وهو يصف لنا مقدار خوفه من «الأشباح» !

وفكرت بمرارة . . إن «هاريسون سادلر» كاذب !

٣٥٠ عاما من حياة « الأشباح» يعيشها فى الكذب !

وصلنا إلى الشاطئ ، وتوقفنا – «تيرى» وأنا– لنلتقط أنفاسنا . . لهثت «تيرى» وهى تقول : إنه . . إنه مخيف جدا !

قلت وأنا أجمع أنفاسى : لم أصدق أنه تركنا نرحل !

بحثت عن أصدقائنا الثلاثة . . لكنهم لم يكونوا فى أى مكان حولنا !

سألتها : هل سنذهب إلى المدافن ؟

قالت وهى تنظر إلى الكهف : إننى أعرف لماذا يريد منا أن نفحص الركن الشرقى من المقبرة . . إنه المكان الذى وجدنا فيه مدافن «سام» و «لويزا» و «نات»

- صحيح ؟

قالت : إنه يريد أن يبث فينا الرعب .. يعتقد أننا إذا رأينا القبور الثلاثة ، فإن هذا يثبت لنا أن «سام» «لويزا» «نات» ، هم حقا أشباح !

قلت : ولكننا نعرف حقيقة هذه القبور القديمة !

ومشينا .. تركنا الشاطئ .. سرنا بين الأشجار ، تحت ضوء القمر ، والنسيم الرقيق .. يهب علينا طوال الطريق .. حتى وصلنا إلى باب المقبرة !

همست «تيرى» : من الأفضل أن نلقى نظرة أخرى !

تبعتها داخل المدافن .. ونحن نخطو فوق أحجار المقابر المتساقطة ، وأفرع الشجر المتناثرة .. متجهين إلى الركن الشرقى ..

هناك .. كان شعاع ضوء من القمر يتلاعب فوق القبور الثلاثة .. وهمست «تيرى» : هل يوجد شىء غريب ؟

دارت عيناى فى المكان وقلت : لا ..

خطونا فوق قبور الأولاد الثلاثة .. وقلت .. كل شىء

يبدو كما كان بالأمس .. نظيف مرتب .. و .. واه .. لفت نظرى شىء آخر فى الركن .

سألتنى «تيرى» : ماذا حدث ؟

جاهدت لأرى جيدا فى الضوء الضعيف .. ثم قلت : أظن أن هنا شيئاً .. آخر !

قالت : هيه .. ؟ ماذا ترى ؟

قلت : فى الجانب الآخر من الشجرة .. أرى رمالا رطبة .. ناتجة عن الحفر فى الأرض .. تبدو مثل قبر حديث !

قالت «تيرى» : مستحيل .. لقد فحصت كل شىء هنا .. لم يدفن أحد فى هذه المقبرة خلال الخمسين سنة الماضية !

تقدمنا خطوتين نحو الشجرة الملقاة أرضا ..

همست «تيرى» : «جيرى» .. إنك على حق .. إنه قبر .. قبر حديث !

عبرنا فوق جذع الشجرة الضخم .. وسقط شعاع القمر فوق الأرض المحفورة حديثا ..

ولهثت . . صرخاً : إنهما قبران . . قبران جديدان . . وعليهما شاهدا قبر أيضا !

دققت النظر . . محاولا القراءة . . ووقفت «تيرى» ورائى وقالت : ماهو المكتوب عليها ؟

جف حلقى . . لم أستطع الإجابة عليها !

قالت – «جيرى»؟ هل تستطيع قراءتها !

قلت أخيرا : نعم . . إنهما نحن . . مكتوب على شاهدى القبر «جيرى» و «تيرى سادلر» !

. . . .

٢٣

. . . قلت بصوت مضطرب : ما . . مامعنى ذلك ؟

سألت «تيرى» : من الذى حفر القبور؟ ومن الذى كتب الأسماء ؟

أمسكت بذراعها وقلت : هيا بنا من هنا . . تعالى نخبر «أجاثا» و «براد» بكل شىء !

ترددت «تيرى» . .

قلت مصرا . . يجب أن نفعل ذلك . . كان واجبا علينا أن نصارحهم منذ البداية !

وافقت «تيرى» : حسنا . هيا بنا !

تحولت لنرحل . . وصرخت . . رأيت ثلاثة أشخاص ينظرون إلينا !

قفز «سام» فوق الشجرة ، وتقدم منا : أين تذهبان؟ وماذا تفعلان هنا ؟

تبعته «لويزا» ، «نات» ، ووقفا وراءه !

قلت له : كنا عائدين إلى المنزل . . لقد تأخرنا كثيرا !

سأل «نات» وهو ينظر إلينا بأمل : هل قتلتما «الشبح»؟

وضعت يدى على رأسه . . شعرت به دافئا . . حقيقيا . . إنه لا يبدو مثل «الشبح» على الإطلاق . . إنه ولد حقيقى . .

وفكرت . . إن «هاريسون سادلر» كاذب كبير !

عاد يكرر : هل قتلت «الشبح» ؟

قلت له : لا . . لم نستطع !

تنهد فى خيبة أمل !

سأل «سام» بشك : إذن كيف تمكنتما من الهرب ؟

قالت «تيرى» : لقد جرينا !

كان هذا تقريبا حقيقيا !

سألته : وأنتم . . أين كنتم ؟

أضافت «تيرى» بعنف : نعم . . إنكم لم تقوموا بمهمتكم المطلوبة وهى جذب اهتمامه بعيدا عنا !

أجابت «لويزا» : لقد حاولنا تحذيركم . . ثم غلبنا الخوف ، فهربنا إلى الغابة ، واختبأنا فيها !

وأضاف «سام» : عندما لم نسمع صوت سقوط الحجارة . . تزايد خوفنا . . وخشينا أن يكون «الشبح» قد قبض عليكما . . خشينا ألا نراكم مرة أخرى !

وارتفع صوت بكاء «نات» ، وأمسك بيد «لويزا» ، وأخذ يقول : يجب أن نقتل «الشبح» . . نعم . . يجب أن نقتله !

بدأت أحاول الحديث عن المقبرتين . . ولكن «سام» لم يترك لى فرصة . . قال بحدة وهو ينظر إلى «تيرى» وإلى متوسلا : هيا نحاول مرة أخرى !

وضعت «لويزا» يدها على رأس «نات» لتهدئه . . وقالت : نعم . . هيا نعود ونحاول مرة ثانية !

صرخت : مستحيل . . لقد نجحنا مرة فى الهروب . . لن أعود ثانية مهما حدث . . أصرت «لويزا» : إن هذا وقت مناسب تماما! لن يتوقع «الشبح» عودتنا الليلة ، سنفاجئه وهو مطمئن تماما . . ستكون مفاجأة كاملة !

وتوسل «نات» باكيا : من فضلكما !

فتحت فمى لأتكلم .. لكن الكلام لم يخرج على الإطلاق .. لم أصدق أنهم يطلبون منا أن نفعل ذلك ثانية!

لقد خاطرنا – «تيرى» وأنا – بحياتنا عندما تسلقنا إلى هناك .. كان من الممكن أن يقتلنا هذا الوحش .. وكنا سنصبح هياكل مثل هيكل ذلك الكلب الذى عثرنا عليه!

وهاهم يطلبون منا أن نعود ونحاول مرة أخرى !

فكرة غريبة .. لاسبيل إلى الموافقة عليها .. مستحيل !

قالت «تيرى» : حسنا .. سوف نحاول مرة أخرى !

وتعالت صيحات الثلاثة فى مرح .. صيحات السعادة ..

وهكذا .. فعلتها «تيرى» مرة أخرى !

٢٤

... قادت «تيرى» الفريق إلى الشاطئ .. أسرعت لألحق بها .. بينما انشغل الأصدقاء الثلاثة وراءنا بالحديث بانفعال !

فجأة .. أظلم الليل تماما .. وكأن هناك من أطفأ الأنوار .. رفعت رأسى أبحث عن القمر .. كان قد اختفى وراء السحب الثقيلة !

قلت هامسا لشقيقتى ونحن نتقدم على الرمال الرطبة فى اتجاه الكهف : هل أنت مجنونة؟ كيف وافقت على أن نفعل هذا ؟

قالت : يجب أن نعرف حل اللغز !

ونظرت إلى فتحة الكهف ، والذى كان مظلما تماما .. لا أثر للأضواء ولا لوجود «الشبح» !

قلت غاضبا : هذه ليست لعبة .. إنها حياة حقيقية .. قد نكون فى خطر رهيب !

قالت بغموض : نحن فعلا فى خطر رهيب !

بدأ المطر يشتد . . وينهمر بقوة . . وكثافة . .

قلت لها : «تيرى» . . توقفى . . على الأقل دعينا نخبر «براد» و «أجاثا» ، ويمكننا مهاجمة «الشبح» غدا . . استمرت فى السير . . وقالت : «جيرى» . . إننى خائفة حقيقة منذ رأيت القبرين الجديدين . . لذا يجب أن نعرف الحقيقة !

قلت : الحقيقة أننا سنتعرض للقتل !

واصلت سيرها . . وكأنها لم تسمعنى !

توقفنا عند أسفل التل الصخرى ، وفوقنا تماما الكهف المظلم !

قال «سام» : سننتظر هنا . .

ورأيت فى عينيه الخوف الرهيب .

وواصل كلامه : هذه المرة سنؤدى مهمتنا كما يجب . . سنلفت انتباهه إلينا إذا ظهر !

لمع البرق فى السماء . . وارتعدت !

قالت لهم «تيرى» : لا . . اصعدوا معنا . . لن يمكنكم مساعدتنا . وأنتم بعيدون عنا ! . . . تراجعوا إلى الخلف ، وقد تملكهم الرعب !

«تيرى» : هيا . . اصعدوا معنا حتى فتحة الكهف . . يمكنكم الهرب بسرعة بين الصخور إذا ظهر «الشبح» !

هزت «لويزا» رأسها . . رفضت وقالت : نحن خائفون جدا!

أصرت «تيرى» : نحن نحتاج إلى مساعدتكم . . لا نريد أن يعرف «الشبح» أننا نصعد فوق الكهف . . تعالوا وقفوا على الحافة أمام الكهف . . ثم . .

صرخ «نات» : لا . . سوف يهاجمنا . . إنه سيأكلنا !

أصرت «تيرى» فى صوت حاسم : لن نستطيع أن نصعد إلى أعلى مرة أخرى إلا إذا ساعدتمونا . . وصعدتم معنا !

تبادل «سام» و «لويزا» نظرات خائفة . . وارتعد «نات» ، وهطلت الأمطار أكثر عنفا !

أخيرا وافق «سام» وقال : حسنا . . سوف ننتظركما عند مدخل الكهف . . وهكذا . . بدأنا رحلة التسلق . .

فى هذه المرة . . كان الأمر أكثر صعوبة ، فقد أحاطنا ظلام تام بعد غياب القمر ، كما استمرت قطرات المطر تضرب فى عيوننا . . بالإضافة إلى أن الصخور أصبحت رطبة . . ننزلق منها بسهولة !

تعثرت مرتين ، وسقطت . . خدشت ركبى

وساعدى . . وظلت الأحجار الصغيرة تنزلق تحت أقدامنا إلى أرض الشاطئ !

ولمع مدخل الكهف أمامنا عندما ضربه البرق فجأة . . فأضاء فوقنا . .

وتوقفنا عند الحافة . . أمام فتحة الكهف المظلمة . . كان جسمى كله يرتعد . . من المطر ومن البرد . . ومن الخوف !

اقترحت «تيرى» : هيا نتدفأ لحظة داخل الكهف !

التصق الثلاثة ببعضهم ، وقالت «لويزا» : لا . . لايمكن . . نكاد نموت خوفا !

أصرت «تيرى» : لحظة واحدة . . مجرد أن نزيح المطر عن عيوننا . . لانكاد نرى من قطرات المطر التى تغرقنا . .

بسرعة . . دفعتهم «تيرى» إلى داخل الكهف بدأ «نات» يصرخ . . ويتشبث بشقيقته . . وارتفع زئير الرعد . . قفزنا فى أماكننا !

وقلت لنفسى وأنا أرتعد ، إن هذا هو أغبى عمل قمت به فى حياتى : لن أغفر «لتيرى» هذا أبدا . . أبدا . .

ثم لمع ضوء أصفر عند باب الكهف . .

تحته ظهر «الشبح» . . وكان يحمل فى إحدى يديه شعلة من النيران . . وعلى وجهه الباهت تلاعبت ابتسامة غريبة . .

وقال بصوت عال . . يرتفع فوق صمت المطر : أهلا . . أهلا . . ها نحن جميعا هنا !

. . . .

٢٥

. . . لا لا لا لا . .

أطلق «نات» صرخة رعب هائلة . . وأسرع يدفن رأسه فى ملابس شقيقته المبتلة !

وتجمد «سام» و «لويزا» فى مكانيهما كالتماثيل . .

وأظهر ضوء الشعلة هذا الرعب الهائل الذى يرتسم على وجوههم !

وقف «هاريسون سادلر» فى مدخل الكهف ، أغلق طريق الفرار . . وعيناه السوداوان الغائرتان تنتقلان بيننا من واحد إلى الآخر . .

خلفه كان المطر ينهمر . . وهو يلمع تحت أضواء البرق !

التفت إلى «تيرى» وإلىّ وقال : أحضرتما لى الأشباح !

صرخ «سام» : أنت هو «الشبح» !

صرخ «نات» ، وأحكم يديه حول وسط شقيقته . .

قال الرجل العجوز للأولاد الثلاثة والذين كانوا يرتعشون بشدة : لقد نشرتم الرعب فى قلوب الناس مدة طويلة . . أكثر من ثلاثمائة عام . . أظن أنه قد حان الوقت لترحلوا عن المكان . . حان الوقت لتستريحوا إلى الأبد !

قالت لى «لويزا» صارخة : إنه مجنون . . لا تستمع إليه !

وأضاف «سام» بحرارة : لا تدعه يخدعك . . انظر إليه . . انظر إلى المكان الذى يعيش فيه . . إنه يعيش وحيدا فى هذا الكهف المظلم . . إنه شبح عمره ثلاثمائة سنة ، إنه يكذب عليكما !

عاد «نات» يصرخ : لا تؤذنا . . أرجوك لا تؤذنا !

فجأة . . هدأت حدة الأمطار . . وتساقطت المياه على الصخور فى الخارج . . بانتظام ، وهى تتساقط من فوق الكهف . . وكان صوت الرعد يأتى إلينا . . ولكن من بعيد . . إن العاصفة تتحرك بعيدا إلى البحر !

نظرت إلى «تيرى» ، لاحظت أغرب تعبير رأيته فى حياتى . . لدهشتى الشديدة . . كانت «تيرى» تبتسم !

رأتنى أنظر إليها . . همست : الحل !

وفجأة . . فهمت السبب فى موافقتها على العودة إلى الكهف المخيف ، والرجل العجوز المرعب . .

كانت «تيرى» ترغب فى أن تحل اللغز . . أن تعرف الحل . .

من هو «الشبح» ؟

هل هو «هاريسون سادلر»؟

أم أنه يقول الحقيقة ؟

أم أصدقاؤنا الثلاثة هم الأشباح ؟

هززت رأسى . . لابد وأن شقيقتى مجنونة . . إنها تخاطر بحياتنا من أجل أن تجد حلا للغز !

وقطع «سام» حبل أفكارى . . قال : اتركنا نمضى من هنا . . ولن نخبر أحدا بأننا رأينا «الشبح» !

وهبت ريح عاصفة ، أضعفت ضوء الشعلة ، وخيل إلى أن عينى «هاريسون» قد ازدادت سوادا !

قال بسرعة : لقد انتظرت حضوركم إلى هنا طويلا !

فجأة تحولت «لويزا» إلى «تيرى» وتوسلت إليها : ساعدينا . . أنك تصدقيننا . . أليس كذلك ؟

وقال لى «سام» : أنت تعرف أننا أحياء . . ولسنا بأشباح! «جيرى» ، ساعدنا فى الخروج من هنا . . إنه شيطان ، لقد عانينا من أعماله الشيطانية طوال حياتنا !

نقلت نظراتى بين «هاريسون» ، وبينهم . .

من الذى يقول الحقيقة؟

من هو الإنسان الحى؟

ومن الذى مات منذ ثلاثمائة سنة أو أكثر؟

مد «هاريسون» يده المعروقة الخالية ، ورفع شعره الأبيض الطويل ، والذى يشبه الحبال . . بعيداً عن وجهه . . ثم نظر إلينا . . وكور شفتيه لجافتين ، وأطلق صفيراً رفيعاً عالياً . . مخيفاً!

قفز قلبى داخل صدرى . . صرخت . . ماذا يفعل؟ لماذا يطلق هذا الصوت المرعب؟

توقف . . ثم عاد يكرر الصفير مرة أخرى !

وسمعنا صوت خطوات سريعة . . تجرى فوق أرض الكهف الحجرية!

ثم . . ومن قلب الظلام . . لاح خيال قصير . . مظلم . .

واتجه إلينا مباشرة!

. . . .

٢٦

. . . وحش رهيب . .

لابد وأنه شبح وحش أسطورى . .

وأطلق زمجرة تهديد . . منخفضة . . وهو يقترب!

وتسلل برأسه أولاً . . رأس منخفضة ، عينان حمراوان . . تطلقان علينا شررا . . ثم ظهر المخلوق كاملاً تحت ضوء نيران الشعلة!

صحت عندما رأيته : أوه . . إنه كلب . .

نعم . . كلب طويل . . رهيب . . من كلاب الرعى الألمانية!

وقف الكلب على بعد خطوات منا . . وعندما رأى «هاريسون» ، أظهر أنيابه ، وأخذ ينبح نباحاً وحشياً!

وتذكرت : الكلاب تعرف الأشباح!

الكلاب تعرف الأشباح؟!

ولمعت عينا الكلب الحمراوان ، عندما انعكس عليهما ضوء الشعلة ، وهو يستدير لينظر إلى «لويزا» وشقيقيها . . ثم تجمعت قدماه الاماميتان ووقف على قدميه الخلفيتين . . وأخذ ينبح ويعوى!

صاح «هاريسون سادلر» فى انتصار : إنهم هم «الأشباح»!

ووجه الكلب نباحه إلى «سام» . . ورفع «سام» ذراعيه يحمى رأسه !

وتراجع الثلاثة إلى داخل الكهف !

ونبح الكلب بوحشية ، وهو يكشف عن أنيابه !

وصرخت : أنتم . . أنتم حقيقة أشباح !

وأطلقت «لويزا» تنهيدة ألم ، وقالت : لم تكن أمامنا فرصة للحياة ، منذ أول شتاء جئنا فيه الى هذا المكان . . كان رهيبا!

ورأيت الدموع تتساقط من عينيها . . وكذلك «نات»!

واستمر الكلب فى نباحه وغضبه ، وتراجع الثلاثة إلى قلب الكهف المظلم . . قال «سام» بصوت مضطرب : لقد أبحرنا إلى هنا مع والدينا ، لنبدأ حياة جديدة ، لكننا متنا جميعاً من البرد . . وكنا نتمنى حياة سعيدة .

وبدأ المطر يشتد ثانية . . ودفعت الرياح أمواج المياه إلى مدخل الكهف . . حتى ضعفت نيران الشعلة ، وكادت تنطفئ!

وصاحت «لويزا» : لم نتمتع بالحياة أبداً!

وارتفع صوت الرعد . . حتى بدا الكهف وكأنه يهتز . . واستمرالكلب فى نباحه!

وعندما نظرت إلى الأشقاء الثلاثة . . وعلى ضوء الشعلة الضعيف المتأرجح لاحظت ما يحدث لهم من تغيير!

فى البداية . . سقط شعرهم . . كتلا كبيرة فوق الأرض!

ثم انكمش جلدهم ، وتثنى . . وبعدها تساقط ، شيئاً فشيئا . . حتى تحولوا إلى هياكل عظمية . . بها محاجر عظمية فى مكان العيون . . تتجه إلينا . . «تيرى» ، وأنا . .

وهمس هيكل «لويزا» :أبناء العم . . تعالوا معنا!

وحرّك هيكل «سام» فكه إلى أعلى وأسفل وقال : كونا معنا . . لقد حفرنا لكما قبرين جميلين . . لتظلوا معنا !

وتوسل هيكل «نات» : لنلعب معـــا . . نلعب جميعا . . لا أريد أن أفترق عنكما . . أبدا !

وتحركت الهياكل الثلاثة فى اتجاهنا . . وأيديهم الهيكلية . . العظمية . . تمتد . . وتمتد . . لتصل إلى «تيرى» وأنا !

صرخت . . وتراجعت إلى الخلف . .

ورأيت «هاريسون» . . خائفا . . ويتراجع بدوره إلى الخارج !

ثم . . انطفأت الشعلة نهائيا !

. . . .

٢٧

. . . انطفأت الشعلة . . خمدت تماما !

ودفعنى الظلام الدامس إلى الصراخ . .

كنت أرى الأشباح تتحرك . . تزحف على أرض الكهف الصخرية !

واستطعت أن أسمع توسلات الأشباح الثلاثة !

تعاليا . . تعاليا !

ثم . . امتدت يد باردة . . وقبضت على !

صرخت قبل أن أسمع صوتها يهمس لى !

- «جيرى» . . اجرى !

إنها «تيرى» !

وقبل أن ألتقط أنفاسى . . جذبتنى شقيقتى خلال الظلام !

تحت المطر . . وعلى حافة الصخور المنزلقة . . اجرى . .
اجرى . . عيناها تلمعان . . ويدها الباردة تقبض على يدى !

اجرى . . اجرى !

وتحولت الكلمة إلى نشيد يائس !

اجرى . . اجرى !

ولمن . . ونحن نجاهد لنهبط الصخور . . ارتفع صوت هزيم الرعد ، فوق صوت «تيرى» !

اهتزت الأرض !

وانزلقت قدمى تقريبا تحتى !

وصرخت - عندما اكتشفت أن الصوت لم يكن صوت الرعد !

بعيون لاتكاد ترى من شدة المطر . . درنا - «تيرى» وأنا - فى اللحظة المناسبة ، لنرى الصخور تنهار من فوق الكهف !

تحت تأثير المطر والرياح . . تحركت الصخور من مكانها . . والآن ، سقطت الكتل الصخرية الضخمة ،

تتخبط وتتصادم مع بعضها . . تسقط . . وتنهار .

صخرة . . بعد أخرى . . تسقط وتستقر أمام الكهف !

حتى غطت فتحة الكهف تماما !

وبأيدينا . . حمينا عيوننا من المطر . . وأخذنا ننظر إلى الكهف وننتظر . .

ننتظر لنرى خروج أحد منه !

ولكن . . لم يخرج أحد !

لا الأولاد الأشباح !

ولا الرجل العجوز !

لقد ضحى «هاريسون سادلر» بحياته ليقضى على الأشباح !

ولمع البرق الأبيض على مدخل الكهف المسدود تماما !

والآن . . جاء دورى لأجذب «تيرى» وأتوسل إليها : هيا بنا !

ولكنها لم تتحرك . . ظلت تحملق خلال المطر فى الكهف المغلق !

قلت لها : «تيرى» . . من فضلك . . هيا بنا . . لقد انتهى كل شىء !

ودفعتها أمامى وأنا أواصل : عرفنا حل اللغز . . وانتهى الرعب والخوف !

. . . .

٢٨

. . . بعد دقائق قليلة ، فتحت «أجاثا» الباب الخارجى . . وأسرعت تستقبلنا بترحاب شديد . .

- أين كنتما . . لقد اشتد القلق بنا - «براد» وأنا . .

وهزت رأسها ، وهى تتكلم بانفعال ، سعيدة بعودتنا سالمين!

جففنا نفسينا . . وارتدينا ملابس نظيفة ، وكان المطر قد توقف الآن . . ذهبنا إلى «أجاثا» و «براد» فى المطبخ . . وقدمت لنا كوبين كبيرين من «الكاكاو» الساخن . . وخارج نافذة المطبخ . كانت الريح ما تزال تهب وتحرك الأشجار ، فتتساقط قطرات المياه من الأوراق !

سأل «براد» : والآن . . قصا علينا ما حدث لكما! لقد كنا حقيقة فى قلق لخروجكما فى هذه العاصفة !

وضعت يدى حول كوب «الكاكاو» لأبعث فيهما الدفء وقلت : إنها حكاية طويلة . . لا أعرف من أين أبدأ !

قال «براد» بهدوء : ابدأ من البداية . . طبعا . . أليس ذلك أمرا طبيعيا !

وهكذا . . أخذنا نقص القصة كاملة - «تيرى» وأنا . . قصة أشباح الأولاد الثلاثة . . والرجل العجوز . . والكهف المخيف . .

أثناء كلامنا . . لاحظت هذه التغييرات التى تحدث فى تعبيرات وجهيهما . . لاحظت تعبير القلق علينا . . والألم لأننا لم نستمع لنصائحهما . . وقمنا بهذه المغامرات فى الكهف !

وساد الصمت . . بعد أن انتهينا من الحكاية . . نظر «براد» إلى خارج النافذة . . إلى قطرات المطر المتساقطة على الزجاج . . ولم تنطق «أجاثا» بكلمة . . قالت «تيرى» تقطع الصمت : إننا آسفان . . أرجو ألا تكونا غاضبين منا !

أجابت «أجاثا» : المهم فى الأمر كله . . أنكما فى خير وسلام !

ووقفت . . وسارت إلى «تيرى» ، واحتوتها فى

أحضانها! بحرارة ! ثم اتجهت إلى . . ومدت يديها . . عندما سمعنا صوتا جعلها تتوقف . .

نباح . . صوت نباح مرتفع !

أسرعت «تيرى» إلى الباب الخلفى للمطبخ . . فتحته وهتفت : «جيرى» . . انظر !

إنه كلب «هاريسون سادلر» . . لقد خرج من الكهف . . ويبدو أنه قد تبعنا !

تحركت إلى الباب المفتوح . . كان الكلب غارقا فى المطر . . وقد التصق شعره الرمادى المبتل بظهره . .

ومدت «تيرى» يديها وأنا معها ، لنجذب الكلب إلى الداخل !

ولكن . . ولدهشتنا . . تراجع إلى الخلف مزمجرا !

قلت له : اهدأ ياصديقى . . يبدو أنك تشعر بالخوف حقيقة ! زمجر فى وجهى . . وبدأ فى النباح !

انحنت «تيرى» ، وحاولت أن تداعبه ليطمئن . . ولكنه ابتعد عنها ، ونبح بوحشية !

قلت له صائحا : هيه . . إننى صديقك . . ألا تذكرنى . . إننى لست شبحا !

نظرت إلى «تيرى» فى حيرة . . قالت : أنت على حق نحن لسنا أشباحا . . لماذا ينبح بهذه الطريقة ؟ !

هززت كتفى . . وقلت : اهدأ . . اهدأ ياعزيزى !

وتجاهل محاولاتى . . واستمر فى الزمجرة والنباح !

نظرت خلفى . . رأيت «أجاثا» و «براد» يختفيان وراء حائط المطبخ . . وقد تجمد وجهاهما من الخوف !

قلت للكلب : إنهما «براد» و «أجاثا» ، وهما شخصان ظريفان . . لن يؤذيك أحد منهما !

وهنا . . ابتلعت ريقى بصعوبة . . وبدأ قلبى يدق بعنف !

أدركت لماذا ينبح الكلب بهذا العنف . . كان ينبح على «أجاثا» و «براد» !

تقدمت «أجاثا» إلى الأمام . . وأشارت بإصبعها إلى الكلب : كلب شرير . .

نعم . . كلب شرير . . الآن عرفتما سرنا . . أنتما أيضا !!

صرخت «تيرى» . . فهمت ماتقوله «أجاثا» !

وأغلقت «أجاثا» الباب بعنف . . واتجهت تتحدث إلى «براد» :

– من المؤسف أن يظهر هذا الكلب هنا . .

وهزت رأسها باضطراب وقالت : والآن . . «براد» ماذا سنفعل بهذين الصغيرين؟ ! ماذا سنفعل بهما ؟ !!

. . . .

شاطئ الأشباح

هل تؤمن بوجود أشباح .. ؟

.. لا تجب على هذا السؤال قبل أن تقرأ هذه المغامرة وتذهب مع «جيرى» و «تيرى» لإكتشاف سر الكهف الغامض على الشاطئ .. حيث يسكن فيه شبح عاش منذ ثلاثمائة عام مضت .. يخرج من كهفه عند اكتمال القمر .. يحرس الشاطئ المظلم فلا يقترب منه أحد .. ويحيا بعدها أبدًا ..

